جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

# الاعتداءات الإيرانية على الحرم المكي ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م "دراسة في المصادر الغربية"

***Iranian attacks on the Grand Mosque in Mecca 1400 AH/1979 AD-1408 AH/1988 AD "A study in Western sources"***

إعداد

**د. محمد علي عبد الباعث العريان**

المدرس بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

( العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

# الاعتداءات الإيرانية على الحرم المكي ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م "دراسة في المصادر الغربية"

**محمد علي عبد الباعث العريان**

المدرس بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر

**البريد الإلكتروني** : *MohamedAli.2034@azhar.edu.eg*

## الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الاعتداءات الإيرانية على الحرم المكي ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وما شهدته مواسم الحج خلال تلك الفترة من اضطرابات وتظاهرات بعيد كل البعد عن شعائر الحج المقدسة، وهذه الفترة كانت مليئة – أيضًا- بالتوترات والخلافات الدينية والسياسية بين السنة والشيعة، وكانت السعودية في صلب ومحور هذه الأحداث، حيث كان الخميني يسعى بكل الطرق إلى تصدير الثورة الإيرانية إليها باعتبارها راعية للحرمين الشريفين. ومن هذا المنطلق رأى أن أنسب طريقة لتصدير الثورة هو موسم الحج باعتباره أكبر تجمع للمسلمين في العالم. وكان الخميني دائمًا ما يطلب أن تكون مكة والمدينة تحت وصاية دولية، وكانت البداية منذ موسم حج عام ١٩٧٩م واستمرت على مدار الأعوام التالية حتى وصلت إلى ذروتها في موسم حج عام ١٩٨٧م، ففي ذلك العام اندلعت مظاهرات دامية نتج عنها وقوع عدد من القتلى من الإيرانيين وقوات الأمن السعودية والمواطنين والحجاج الأجانب، وكان لهذه الحادثة أثر كبير على العلاقات السعودية الإيرانية.

**الكلمات المفتاحية** : الحج، مكة، المدينة، جهيمان، الشيعة، الخميني، ١٩٨٧م.

# Iranian Attacks On The Grand Mosque In Mecca 1400 AH/1979 AD-1408 AH/1988 AD "A Study In Western Sources"

*Mohammed Ali Abdel Baeth El-Eryan*

*Department of History and Civilization, Faculty of the Arabic Language, Itay El-Baroud, Al-Azhar University, Beheira, Arab Republic of Egypt.*

**Email:** *MohamedAli.2034@azhar.edu.eg*

## Abstract:

***The research aims to shed light on the Iranian attacks on the Grand Mosque in Mecca 1400 AH/1979 AD-1408 AH/1988 AD, and the unrest and demonstrations witnessed during the Hajj seasons during that period, far removed from the sacred rituals of Hajj. This period was also full of religious and political tensions and disputes between Sunnis and Shiites, and Saudi Arabia was at the heart and center of these events, as Khomeini sought by all means to export the Iranian revolution to it, as it is the guardian of the Two Holy Mosques. From this standpoint, he saw that the most appropriate way to export the revolution was the Hajj season, as it is the largest gathering of Muslims in the world. Khomeini always demanded that Mecca and Medina be under international guardianship. This began during the Hajj season of 1979 and continued throughout the following years until it reached its peak during the Hajj season of 1987. In that year, bloody demonstrations erupted, resulting in the deaths of a number of Iranians, Saudi security forces, citizens, and foreign pilgrims. This incident had a major impact on Saudi-Iranian relations.***

**Keywords:** *Hajj, Mecca, Medina, Iran, Juhayman , Khomeini, 1987.*

**قال الله تعالى:**

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾

**[البقرة:١٩٧] الآية.**

﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾

**[الحج:٢٥] الآية**

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾

**[الحج:٣٢] الآية**

**وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة"(١).**

---

(١) الإمام البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(١٩٦-٢٥٦هـ) : صحيح الجامع المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه)، كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر، حديث رقم ٣١٨٩ ، ج٤، تحقيق د/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت ،١٤٢٢هـ، ص ١٠٤؛ الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ): صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، حديث ١٣٥٣، ج٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، ص ٩٨٦.

## مقدمة

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا، وخصه بأول بيت وضع للناس مباركًا للعالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أما بعد،،،

فقد شهدت الفترة من عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م عدة اعتداءات من إيران أثارت جدلًا واسعًا في العالم الإسلامي، فالحجاج الشيعة رفعوا شعارات سياسية ضد المملكة في بيت الله الحرام محاولين تصدير الأفكار الثورية الإيرانية ونشرها بين الحجاج على اعتبار نقلها إلى بلادهم، وكانت حجتهم الدائمة أن فريضة الحج ليست حدثًا دينيًّا فقط بل هو تجمع لبحث جميع المشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي، ولذلك تعد الاعتداءات الشيعية الإيرانية في الحرم المكي جزءًا من الصراع السياسي والمذهبي الذي شهدته المنطقة خلال تلك الفترة.

وكان من أبرز هذه الاعتداءات وأشدها حادثة عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م التي راح ضحيتها عدد كبير من القتلى والمصابين من الجانبين الإيراني والسعودي، بالإضافة إلى عدد من الحجاج الآخرين، وفي هذه الحادثة حاول الحجاج الإيرانيون تنفيذ هجوم منظم على الحرم من خلال تظاهرات ضخمة تحقق غرض النظام الإيراني، وحاولت السلطات السعودية السيطرة على الموقف بالأساليب الدبلوماسية ولكن صمم الحجاج الإيرانيون على أفعالهم مما أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.

وقد نددت جميع الدول العربية والإسلامية بالجرم الإيراني في بيت الله الحرام وأعلنوا جميعًا رفضهم لما يقوم به حكام طهران وأكدوا على تأييدهم لحكومة المملكة، ومن هنا كان اختيار موضوع البحث الاعتداءات الإيرانية على الحرم المكي لبيان الهدف الإيراني من الأماكن المقدسة وسعيهم الدائم لاستغلال ذلك في تحقيق أهدافهم السياسية والدينية، مع بيان الكشف عن ما تعرض له الحرم الشريف من اعتداء على

يد الإيرانيين.

**وتهدف الدراسة إلى**: بيان حقيقة ما حدث في الحرم المكي من اعتداءات مع الرد على الادعاءات الإيرانية التي اتهمت آل سعود بأنها وراء الأحداث وقتل الحجاج. وأما عن منهجية الدراسة فهي قائمة على دراسة الموضوع في ضوء المصادر الغربية؛ وذلك لما تضمنته من وجهات نظر وتحليلات حول حوادث الاعتداء سواء أكانت حيادية أم غير ذلك، بالإضافة – أيضًا – إلى معرفة التناول الغربي وموقفه من حدث إسلامي كبير يتعلق بدولتين بينهما صراع سياسي ومذهبي.

وقد وقع اختياري على تلك الفترة ١٩٧٩-١٩٨٨م؛ لأنها كانت الفترة الأكثر حدة في الأحداث وفي الاعتداء على الحرم المكي بعد قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، وهو ما لم تشهده مكة قبل ذلك في تاريخها الحديث منذ إعلان قيام المملكة على يد الملك عبد العزيز بن سعود في عام ١٩٣٢م.

وتحتوي الدراسة على: **المقدمة**: وفيها عرض موجز عن الموضوع وأهميته وأهدافه وأسباب اختياره وأهم المصادر المراجع.

**المبحث الأول**: حادثة مكة والاستغلال الإيراني لها ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

**المبحث الثاني**: فريضة الحج في الصراع السعودي الإيراني ١٩٨٠-١٩٨٦م.

**المبحث الثالث**: حادث الاعتداء على الحرم المكي ١٩٨٧م ونتائجه السياسية.

**المبحث الرابع**: حاث عام ١٩٨٧م في جريدتي واشنطن بوست ونيويورك تايمز.

وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على عدد من المصادر والوثائق، وكان من أبرزها وثائق الأرشيف البريطاني والأمريكي فضلا عن عدد من المراجع العربية والأجنبية بالإضافة إلى الصحف العربية والأجنبية التي وضعت لها ثبتًا في المصادر والمراجع، ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم الحقائق التاريخية ثم ثبت المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

## حادثة مكة والاستغلال الإيراني لها ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م

تميز عقد الثمانينيات بصعود حركات إسلامية محافظة وناشطة سياسيًّا في معظم أنحاء العالم العربي، وقد سعت هذه الحركات إلى إضفاء الطابع المؤسسي على القوانين الإسلامية والمبادئ الاجتماعية، وعلى الرغم من أن السعودية أعلنت أنها حكومة إسلامية دستورها القرآن الكريم إلا أنها لم تكن محصنة ضد هذا الاتجاه، فقد كانت فترة الستينيات وخاصة السبعينيات سنوات من الانفتاح على الغرب، ولكن هذا الاتجاه انقلب فجأة في نوفمبر ١٩٧٩م عندما تعرض المسجد الحرام للهجوم(*) من قبل منتقدي النظام الملكي من ذوي الدوافع الدينية، كما أعلن في العام نفسه عن قيام الجمهورية الإيرانية، وبدأ روح الله الخميني (١٩٠٢-١٩٨٩م) يدعو إلى إسقاط آل سعود، وكان ذلك بمثابة تحديًا مباشرًا لشرعية المملكة باعتبارها راعية للأماكن المقدسة وتحديًا لاستقرارها مع أقليتها الشيعية(١).

وبسبب التقارير عن استمرار الاضطرابات في المملكة اهتزت الثقة في الاستقرار الداخلي في المملكة، ولكن سعى المسؤولون السعوديون والأمريكيون إلى التقليل من

---

* تعرض البيت الحرام للعديد من الاعتداءات في التاريخ الإسلامي وكان من أشهرها ما تعرض له على يد القرامطة من جرائم وحشية أدت إلى قتل الآلاف من الحجاج الآمنين في المحرم سنة ٣١٢ هـ/ ٩٢٤-٩٢٥م على يد أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد. للمزيد انظر: عبد الرحمن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن ابن ابي الحسن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ): القرامطة، تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الخامسة ١٩٨١م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، صـ ١٧.؛ ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، جـ ١١، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩١م، صـ صـ ١٦٠، ١٦١.

*(1) Federal Research Division Library of Congress: Saudi Arabia a country study, Edited by Helen Chapin Metz, first printing 1993, pp. 86-87.*

هذه التقارير التي يرى بعضها أن البلاد كانت مسرحًا لأعمال شغب منذ أغسطس وخاصة في المنطقة الشرقية(*)، وأن القلق تزايد بسبب قيام السفير الأمريكي جون ويست John West(*) برحلة خاصة من جدة إلى الرياض لتطمين قادة الأعمال الأمريكيين بأن الحكومة السعودية تفعل كل ما هو ضروري لضمان سلامتهم، وقد أعلنت الخارجية الأمريكية: أن الولايات المتحدة ما تزال غير متأكدة من مدى معارضة الأسرة الحاكمة في السعودية بسبب الطبيعة المتماسكة والسرية للمجتمع السعودي، وأضاف أنه من الخطأ أن تصاب بالقلق والخوف ويفترض أن المملكة تسير على نفس المنوال الذي سارت عليه إيران الشاه. إن انتشار القوة أكبر بكثير مما هو عليه في إيران، والسعوديون خبراء في عملية التوازن التي تحافظ على استقرار الأمور إلى حد كبير، وعلى الرغم من محاولة التطمين إلا أن الهجوم الذي

---

* الاضطرابات الشيعية: هي اضطرابات وقعت بعد مرور ستة أيام على حادثة الحرم المكي بقيادة جهيمان العتيبي، وقد بدأ المواطنون الشيعة في القطيف ثم في الإحساء بمظاهرات ضد التمييز الطائفي، وقد أرسلت الحكومة جنودها من الحرس الثوري قدر عددهم بين ١٢-٢٠ ألف جندي، وحدثت مصادمات وأحرقت على إثرها العديد من السيارات، وأشعل المتظاهرون النار في الإطارات وهاجموا البنك السعودي البريطاني في القطيف، واستخدم الحرس الوطني الهراوات والغاز المسيل للدموع ، كانت حصيلة القتلى نحو ٢٥ قتيلا من الأهالي ونحو عشرة قتلى من الجنود وجرح أكثر من مائة، واعتقل عدد من المتظاهرين، للمزيد من المعلومات انظر: حمزة الحسن: الشيعة في المملكة العربية السعودية، العهد السعودي ١٩١٣-١٩٩١م، الجزء الثاني، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، صـ ٣٨٤-٣٨٥.

* جون ويست: من مواليد عام ١٩٢٢م في ساوث كارولينا، خدم في الجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، درس القانون وتخرج من كلية الحقوق جامعة ساوث كارولينا، وهو سياسي ديمقراطي، أصبح حاكمًا لولاية كارولينا الجنوبية ١٩٧١-١٩٧٥م، ثم سفيرًا لبلاده في المملكة العربية السعودية ١٩٧٧- ١٩٨١م وتوفي في عام ٢٠٠٤م، للمزيد انظر: *https://www.nndb.com/people*

وقع في مكة في عام ١٩٧٩م كان مفاجأة تامة للمسؤولين الأمريكيين وللحكام السعوديين أيضًا(١).

في فجر يوم ١ محرم ١٤٠٠هـ/ ٢٠ نوفمبر هجمت مجموعة مسلحة على المسجد الحرام بقيادة جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي(*)، وكان معه حوالي ٣٠٠ شخص مسلح، واختلطوا بالمصلين الذين يؤدون صلاة الفجر، وكان عدد المصلين ثلاثة آلاف مُصلي تقريبًا، وفي ذلك الوقت كان يقوم بالتأمين عشرون حارسًا غير مسلحين، ويقومون بدوريات في المسجد للحماية من أي انتهاك أو اعتداء، وكانت الإشارة المتفق عليها من قبل المحتلين لإغلاق أبواب المسجد هي الانتهاء من القراءة في الركعة الثانية(٢).

---

*(1) Chicago tribune: James younger: mosque raid shakes us faith in Saudi Stability, December 9, 1979, Pg. A12.*

* جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، ولد في الأول من رجب ١٣٥٥ هـ – ١٦ سبتمبر١٩٣٦ م، في مدينة ساجر، وسكانها من عتيبة، وهي القبيلة التي ينحدر منها جهيمان. درس حتى الصف الرابع الابتدائي، ولكن لم يكن يعرف الكتابة بشكل صحيح، ثم دخل دار الحديث القسم الابتدائي لفترة قصيرة جدًا لا تتعدى الفصل الدراسي الواحد، التحق بالحرس الوطني سنة ١٩٥٥ م وعمره ١٩ سنة، وعمل سائقًا، وحاول الحصول على الابتدائية لكي يترقى في الوظيفة فلم يستطع، فبقي في الحرس الوطني حتى سنة ١٩٧٣م، انتقل بعد تركه للحرس الوطني إلى المدينة المنورة، للمزيد انظر: أيمن محمد هاروش: فتنة جهيمان دراسة تاريخية تحليلية، ٢٠٢٠م، صـ ١٣–١٤؛ سماح عباس جندي: حادثة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٩م دراسة تاريخية، مجلة القادسية، المجلد ٢٥، العدد ١، ٢٠٢٢م، صـ ١٦.

*(2) Fco 8/3419, Research Department Note no 12/81, 20 August 1981, The mecca incident: The Seizure Of The Grand Mosque In Mecca: J P Bannerman/N J Guckian, Middle East Section Research Department.*

انتشر المحتلون في مبنى المسجد وأغلقوا الأبواب ووضعوا القناصة على المآذن والأسطح، وبعد الاستيلاء أعلن محمد بن عبد الله القحطاني(*) بأنه هو المهدي المنتظر، وقد قتل أحد الحراس الذين حاولوا التدخل، ونتيجة للارتباك الذي نتج عن عملية الاستيلاء هرب العديد من الحجاج، ومع ذلك حوصر عدد من المصلين في الداخل عندما أُغلقت الأبواب(١)، وقد تم استشارة العلماء قبل إلزام القوات المسلحة بالقيام بعدد من المحاولات لإعادة المسجد من أيدي الإرهابيين، وخلص العلماء إلى أنه من الضروري أولًا: دعوة الجماعة إلى الاستسلام وإلقاء السلاح فإذا فعلوا ذلك تم قبولهم ويجب سجنهم حتى يتم النظر في قضيتهم وفقًا للشريعة الإسلامية، وإذا رفضوا ذلك فإنه ينبغي اتخاذ كل إجراء للقبض عليهم حتى لو أدى ذلك إلى قتالهم وفقًا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ...الآية﴾ "(٢)(٣)

وقبل أن تتمكن القوات السعودية من تخليص المسجد من الإرهابيين سقط مئات الضحايا، وفي ذلك الوقت كان هناك تكهن حول احتمال وجود صلة بين هذا الهجوم وبين الخميني في إيران، ولكن ثبت بعد ذلك أنه لم يكن لإيران علاقة باحتلال المسجد

---

* محمد بن عبد الله القحطاني ١٩٣٥-١٩٧٩م، ولد في قرية الواديين في عسير وهو صهر جهيمان العتيبي، وكان شاعرًا، قدمه العتيبي أثناء اقتحامهم الحرم على أنه المهدي المنتظر. للمزيد انظر: سماح عباس جندي: مرجع سبق ذكره، صـ ١٧.

*(1) Fco 8/3419, Research Department Note no 12/81, 20 August 1981, The mecca incident: The Seizure Of The Grand Mosque In Mecca: J P Bannerman/N J Guckian, Middle East Section Research Department.*

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٩١.

(٣) للاطلاع على بيان وفتوى هيئة كبار العلماء بشأن الاعتداء على المسجد الحرام انظر: كتاب مجلة البحوث الإسلامية: الجزء الخامس، العد الخامس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ، صـ ٣٢١ وما بعدها.

الحرام.

ونقلت وزارة الخارجية الأمريكية بيان للخميني بثته إذاعة طهران في ٢١ نوفمبر يقول: ذكرت التقارير الواردة بأنه هاجمت مجموعة من المسلحين المسجد المبارك في مكة وأطلقت النار على إمام المسجد، وهذا العمل مخالف للمبادئ الإسلامية، بالإضافة إلى أن المسجد المبارك هو ملاذ للمسلمين ومكة نفسها أيضًا ملاذ.... ومن الواضح أن بعض الأيدي المجرمة تحاول تقسيم المسلمين وجعل الثورات الإسلامية تبدو قبيحة، وليس من المستبعد أن نفترض أن هذا العمل قد ارتكب من قبل الولايات المتحدة المجرمة حتى تتمكن من اختراق صفوف المسلمين الصلبة من خلال هذه المكائد، ولا ينبغي للمسلمين أن يتوقفوا عن يقظتهم، يجب أن يتوقعوا مثل هذه الأعمال الإجرامية من قبل الإمبريالية والصهيونية، ولن يكون من المستبعد أن نفترض أن الصهيونية كما أشارت في كثير من الأحيان تنوي جعل بيت الله عرضة للخطر وخلق أعمال شغب[1].

وإذا كانت إيران الخميني لا علاقة لها بما حدث في عام ١٩٧٩م فإن السياسة الإيرانية القادمة بدءا من عام ١٩٨٠م وحتى وفاة الخميني ستستخدم الحج كوسيلة لإثارة المسلمين واستفزازهم بحجة أن الحج ليس شعيرة دينية وحسب بل هو حدث سياسي للتنديد بالسياسة الأمريكية والصهيونية، والأكثر من ذلك التنديد بآل سعود وأنهم ليسوا مؤهلين لحماية الأماكن المقدسة.

ومما ينبغي ذكره أن الاضطرابات التي وقعت في المنطقة الشرقية في نهاية شهر نوفمبر لم يكن لها أي صلة على الإطلاق بأزمة مكة باستثناء أن احتلال المسجد الحرام أدى إلى تصعيد المشاعر بشكل عام، ومن جانبها أعلنت الحكومة السعودية

---

*(1) Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xix south Asia, editorial note, document 375, p. 860.*

بأنها لن تسمح لحادثة مكة أن تؤثر على خططها للتنمية الاقتصادية أو على سياستها الخارجية[١].

انتهى الحصار في مكة في الرابع من ديسمبر ولكن موجات المشاعر المعادية للأميركيين التي أثارتها إيران كانت منتشرة عبر الدول الإسلامية، حيث اتبع بعض المسلمين نصيحة الخميني للثورة ضدها، وقد صار حوالي ٦ آلاف إيراني إلى السفارة الأمريكية في طهران وهم يهتفون: كارتر أضرم النار في مسجد المسلمين، وقد علق الخميني على هذا الاحتجاج بأن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن إغلاق المسجد الحرام، ونتيجة لذلك قتل جنديان أمريكيان في الهجوم على السفارة الأمريكية في باكستان، وفي كلكتا بالهند قام حوالي ٣ آلاف مسلم برجم القنصلية الأمريكية وأضرموا النار في العديد من السيارات واشتبكوا مع الشرطة احتجاجًا على الاستيلاء على المسجد الحرام، وأصيب عدد من رجال الشرطة بجروح[٢].

وعلى الرغم من حظر الحكومة التجمعات العامة صار حوالي عشرة آلاف مسلم في شوارع دكا في بنجلاديش مرددين شعارات معادية للولايات المتحدة والصهيونية احتجاجًا على الاستيلاء على المسجد الحرام، وقال السفير السعودي: إنه لا يوجد دليل يشير إلى تورط الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى في حادث مكة ولكن قادة الطلاب ألقوا باللوم على الأمريكيين. وفرضت السلطات في الهند حظر تجول على أجزاء من مدينة حيدر آباد الجنوبية حيث قام المتظاهرون بحرق ونهب المتاجر، وذكرت وكالة أنباء برس ترست الهندية أن المتظاهرين بدأوا في أعمال الشغب عندما تجاهل بعض أصحاب المتاجر أوامر الزعماء المسلمين بالإغلاق احتجاجًا على ما

---

*(1) Fco 8/3419, Research Department Note no 12/81, 22 December 1979, The mecca incident: Saudi Arabia: Internal Security, British Embassy Jedda.*

*(2) Los Angeles times: mosque retaken anti-us riots continue, November 23, 1979, Pg. A2.*

حدث في المسجد الحرام، وفي طهران احتفل ٤٩ رهينة أمريكية بعيد الشكر في أجواء قاتمة وخوفًا من التهديد بالقتل من قبل الخميني، ومع وصول التوتر العالمي إلى ذروته قام المسؤولون في كوالالمبور بإجلاء أكثر من ٥٠٠ موظف من السفارة الأمريكية حيث تلقوا اتصالًا هاتفيًا بوجود قنبلة، ولكن تبين أنه اتصال كاذب، وقد تحطمت بعض نوافذ القنصلية الأمريكية في أزمير التركية ولم يصب أي أمريكي بجروح(١).

وبعد الاستيلاء على السفارة الأميركية في إسلام آباد أعلنت الخارجية الأمريكية أن هذه التظاهرات ضد السفارات الأمريكية كانت نتيجة التقارير الإيرانية المتكررة عن تورط الولايات المتحدة في حادث مكة، وأنه من الضروري أن لا تسمح السلطات الإيرانية بتكرار بث أو نشر مثل هذه التقارير الكاذبة في إيران، فالولايات المتحدة لم تتورط بأي شكل من الأشكال في ذلك الحادث وأي تقرير بخلاف ذلك يمكن أن يشعل الوضع المتفجر أصلًا في طهران بشكل خطير(٢).

وفي نفس السياق أرسلت الخارجية الأمريكية رسالة إلى وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل (١٩٤٠-٢٠١٥م) قالت فيه: لا نزال نعتقد أنه من الأهمية بمكان أن تعلن الحكومة السعودية بشكل لا لبس فيه أن الادعاءات الإيرانية حول تورط الولايات المتحدة في مكة المكرمة لا أساس لها من الصحة على الإطلاق، ما يقلقنا هو أن رد وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز (١٩٣٤-٢٠١٢م) (عندما أصدر بيانًا حول وضع المسجد) بقوله: لا يوجد دليل على الاعتقاد بأن الحادث مرتبط بأعمال عدائية أخرى، لم يكن محددًا في التعامل مع الادعاءات بأن

---

*(1) Chicago tribune: Saudis In control of mosque, November 24, 1979, Pg. 2.*

*(2) Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xix south Asia, telegram from the department of the state to the Iranian minister of foreign affairs (banisadr), Washington, November 21, 1979, document 381, p. 865.*

الأمريكيين دبروا هذا الأمر خلف الكواليس، ويمكن أن يتخذ موقف حكومتكم مجموعة متنوعة من الأشكال ربما ردًّا على استفسار صحفي أو تعليقًّا في الإذاعة وبالتأكيد ستكونون أفضل من يحكم على كيفية إلقاء البيان(١).

تزايد قلق وزير الخارجية سايروس فانس Cyrus Vance(*) من أن إنكار السعودية لتورط أمريكي في حادث مكة لم يكن واضحًا بما فيه الكفاية ولدحض نظريات المؤامرة التي تروج لها طهران، ولذلك بدأ فانس في تصعيد العمل الدبلوماسي، ودعا السفير ويست وزير النفط أحمد زكي يماني (١٩٣٠-٢٠٢١م) للاجتماع وبدأ ويست في قراءة بيان الخميني بصوت عال وأوضح أن الاتهامات الإيرانية تعرض حياة المواطنين الأمريكيين في جميع أنحاء العالم للخطر، وأن الولايات المتحدة تشعر بأن لديها الحق في المطالبة بتفنيد أقوى، وعند الاطلاع على بيان وزارة الداخلية اتفق الطرفان على أن النص قد يكون غير كاف بالفعل، ولم تكن أمريكا مستعدة للانتظار طويلًا فقد صرح ويست قائلًا: بالتأكيد كانت الحكومة السعودية تعلم حتى بدون إجراء دقيق أن واشنطن لا علاقة لها بأحداث مكة، وخلال القمة العربية في تونس التقى الدبلوماسيون الأمريكيون بالوفد السعودي ونقلوا رسالة شخصية عاجلة من فانس إلى الأمير سعود تنص على: كانت مسألة ذات أهمية

---

*(1) Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xvii, middle east region, Arabian peninsula, telegram from the department of state to the embassy in Tunisia, Washington, November 22, 1979, document 203.*

* سايروس فانس: من مواليد عام ١٩١٧م في ولاية فيرجينيا الغربية، عمل محاميًا وموظفًا عامًّا أمريكيًّا، ثم وزيرًا للخارجية من عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٨٠م أثناء إدارة الرئيس جيمي كارتر، استقال من منصبه بعد معارضته لمهمة الإنقاذ الفاشلة للرهائن الأمريكيين في إيران التي قام بها كارتر في ربيع عام ١٩٨٠م، وعاد إلى ممارسة القانون الخاص، وتوفي في ٢٠٠٢م في نيويورك للمزيد انظر:

*https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Cyrus-Vance*

كبيرة أن يدلي السعوديون ببيان لا لبس فيه حول الأزمة في مكة، يتعاملون مع المزاعم بأن الأمريكيين دبروا هذا من وراء الكواليس، وبعد ساعات ناقش سعود الطلب مع ولي العهد الأمير فهد وكتب ردًّا موحدًا: لدى الحكومة السعودية إيمان عميق بعدم وجود أي علاقة للولايات المتحدة بالحادث، وكانت طهران تقدم مطالب مماثلة، وطلبت من السعوديين أن يستبعدوا أي إشارة إلى تورطهم في حادث مكة، وقد أصدر الأمير نايف إعلانًا جديدًا رحب به الجميع، وأعلن أن الولايات المتحدة وإيران وأي دولة أخرى ليس لهم علاقة بالهجوم على المسجد الحرام(١).

وعلى الرغم من صدور الإعلان السابق إلا أنه لم يستطع آل سعود أن يسامحوا واشنطن على تسريبها أخبار الاعتداء في مكة في اليوم الأول للأزمة، وقد اشتكى الأمير نايف قائلًا: إن الأمريكيين عمدوا إلى الإعلان عن الحادث بسرعة كبيرة وكأنهم كانوا على علم مسبق به، وفي رأي نايف أن مثل هذا التسرع الذي لا يمكن تفسيره يبرر العنف ضد الأمريكيين، وبالتالي فإننا نفهم سبب حدوث المظاهرات التي اندلعت في العديد من المدن الإسلامية ضد السفارات الأمريكية، وقد فشل إنكار نايف في تورط الولايات المتحدة في إقناع الدعاية الثورية في إيران، وواصلت وسائل الإعلام الإيرانية والموالون لإيران في جميع أنحاء العالم بالتنديد بالعمل الإجرامي الذي ترتكبه عصابات الصهاينة وتدبره المخابرات الأمريكية، وكان الخميني قد رفع من حدة خطاباته لدى استقباله في مدينة قم وفدًا من ١٢٠ من كبار الضباط الباكستانيين الذين عَبَروا إيران في طريق عودتهم من الحج، وفي هذا اللقاء أشاد الخميني بهجوم الباكستانيين على السفارة الأمريكية، وقال: إنه من دواعي سروري أن تنتفض باكستان كلها ضد الولايات المتحدة، وأضاف إن كل الجيوش الإسلامية وأجهزة

---

*(1) Yaroslav trofimov: the siege of mecca: the forgotten Uprising in Islam's holiest shrine and the birth of Al Qaeda, first edition 2007, anchor book, New York, p. 144.*

القانون يجب أن تنضم إلى إيران في هذه المعركة؛ لأن المواجهة لم تكن بين إيران وأمريكا بل بين عالم الكفر وعالم الإسلام(١).

وجدير بالذكر أن الإدارة الأمريكية عقدت اجتماعًا في ٢٨ نوفمبر لبحث الوضع الأمني لـ ٣٥ ألف أمريكي في المملكة بعد حادثة مكة والاضطرابات الشيعية في المنطقة الشرقية والوضع غير المستقر بشكل عام في العالم الإسلامي، وكان هناك اتفاقًا عامًّا على أنه في ظل الظروف الحالية سيكون للانخفاض الكبير والمفاجئ للأمريكيين تأثير مقلق ليس فقط على الحكومة السعودية ولكن أيضًا على المجتمع الأمريكي بشكل خاص، وكان الإجراء المفضل لدى الحكومة الأمريكية هو التشاور مع الحكومة السعودية بشأن أمن المواطنين الأمريكيين والخطوات المناسبة الأخرى التي ينبغي اتخاذها لضمان سلامتهم(٢).

وقد صرح فانس للسفير البريطاني كلارك كريج Clark Craig بأنه بينما كان يسحب المواطنين الأمريكيين وعائلاتهم من الشرق الأوسط بشكل مطرد فقد ترك عمدًا ٣٨ ألف أمريكي في المملكة دون مساس وذلك حتى لا يثير الشكوك حول وجهة النظر الأمريكية تجاه هذا البلد في أعقاب أحداث مكة ١٩٧٩م(٣).

وهناك مسألة هامة حول ما ذكره فانس عن حادث مكة فقد ذكر بأنه شارك ٨٠٠ إلى ألف رجل في احتلال الحرم، وأن الأسلحة كانت تأتي من الخارج ربما من ليبيا، وقال: بأنه كانت هناك انتفاضات في مكانين أو أكثر وقد شارك في ذلك بعض الطلاب السعوديين المتفوقين في المعاهد الفنية في المنطقة الشرقية، وأضاف بأنه سيتم

---

*(1) Ibid: pp. 145-146.*

*(2) Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xvii, middle east region, Arabian peninsula, memorandum from secretary of state Vance to president Carter, Washington, November 28, 1979, document 204.*

*(3) Fco 8/3419, telegram no. 688, 20 December 1979, The mecca incident: Jedda Telno 638: events in mecca.*

إجراء تغييرات كبيرة في الاستخبارات السعودية، ولكن الصدمة أصابت القيادة السعودية وهزت ثقتهم بأنفسهم، وفي الولايات المتحدة على الرغم من الدعم الذي قدمته الأخيرة من معدات لمكافحة الشغب في حادث مكة والمنطقة الشرقية[١]. رد السفير البريطاني على ما ذكره فانس موضحًا عدة أمور:

١- أن عدد الرجال الذين يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ هو أعلى بكثير من أي شيء رأيناه والتقدير المقبول عالميًا هو ٢٥٠ الى ٣٠٠ رجل.

٢- الصحيح أن الأسلحة جاءت من الخارج إلا أنه ليس لدينا ولا الأمريكيين أي دليل على أنه قد تم جلبها من ليبيا أو أي دولة أو منظمة أخرى.

٣- يبدو أن فانس لا يميز بين أحداث مكة وبين الاضطرابات في المنطقة الشرقية ورأي أنه لم يكن هناك اتصال أو علاقة مباشرة بين الاثنين.

٤- التقيت بتسعة وزراء في الأيام الثلاثة الأخيرة ورأيت الملك خالد بن عبد العزيز (١٩١٣-١٩٨٢م) الأسبوع الماضي ولم يذكروا لي شيئا يوحي بأن ثقتهم في أنفسهم أو في الولايات المتحدة قد اهتزت، ولم يكن هناك أي اتجاه لإلقاء اللوم على الأمريكيين.

٥- هناك نقطة صغيرة تجعلني أتكهن حول مصادر فانس وهي الطريقة التي يتحدث بها على ما يبدو عن وجود ٣٨ ألف أمريكي في السعودية، وقد أخبرتني السفارة الأمريكية الأسبوع الماضي أنه ليس لديها أي فكرة عن عدد الأمريكيين الموجودين هناك، وتراوحت تقديراتهم بين ٢٥ و ٤٥ ألفًا[٢].

---

*(1) Ibid.*

*(2) Fco 8/3419, telegram no. 688, December 1979, The mecca incident: Ukdel Nato Telno 334: Events IN Mecca.*

وقد أوضحت السفارة البريطانية بأن شائعة وقوع الطلبات في المدينة المنورة بالتزامن مع أحداث مكة صحيحة، وأنه جرت محاولة للاستيلاء على المسجد النبوي ولكن تم القبض على المسلحين على أبواب المسجد، وكان السبب في ذلك أنه تم التخطيط في كلتا البلدتين مع بدء صلاة الفجر ولكن مواعيد الصلاة في مكة كانت قبل عشر دقائق من المدينة وبالتالي تمكن المسؤولون من إرسال التحذيرات[١].

*(1) Fco 8/3734, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Arabia: Internal Stability: 29 February 1980.*

## المبحث الثاني

## فريضة الحج في الصراع السعودي الإيراني ١٩٨٠-١٩٨٦م

مع فشل موجة المظاهرات والاضطرابات التي ضربت السعودية في الفترة ١٩٧٩-١٩٨٠م أصبح الحج محورًا أساسيًّا في جهود إيران لدفع أجندتها الثورية قدمًا، وعلى مدى الثمانينيات كان موسم الحج رمزًا للتنافر الأيديولوجي الشديد بين السعودية وإيران، والمنصة الرئيسة التي سيواصل القادة الإيرانيون من خلالها حملة التخريب ضد السعودية، وبالنسبة للأخيرة كانت عندها القدرة على تيسير السلوك المنظم لواحدة من أهم الشعائر في الإسلام واستيعاب أكثر من مليوني حاج يجتمعون كل عام؛ سمة محورية من سمات مطالبتها بالشرعية والقيادة الإسلامية[١].

وكانت حوادث موسم الحج منذ عام ١٩٨٠م من أعراض التنافس السياسي بين المملكة وإيران وسعى كل منهما إلى ممارسة تأثير سائد في جميع أنحاء الخليج الذي يفصل بينهما، كما أن أنشطة الحجاج الإيرانيين كانت مكملة لأساليب أخرى من الدعاية التي تستخدمها إيران، ولكن هناك صراع كامن آخر يحدد معالم التصرف الإيراني ورد الفعل السعودي، فلم تكن الاضطرابات مظهرًا للتنافس السياسي وحسب بل إنها كانت – أيضًا – مظهرًا لصراع طائفي له جذور عميقة في تاريخ الحج، وعلى مدى القرون اللاحقة أصبح الانقسام انقسامًا كاملًا حول الدين وتفاقمت بسببه الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، وشعائر الحج في ذاتها ليست من الأمور التي خاض السنة والشيعة حولها جدالًا طويلًا[٢].

---

*(1) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, Fællestrykkeriet, Aarhus University, Denmark, 2021, p. 100.*

*(2) Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, Policy Focus The Washington Institute For Near East Policy, number five, 1987, p.2*

وعلى الرغم من أن الوثائق البريطانية تذكر بأنه لا يوجد فرق كبير بين السنة والشيعة فيما يتعلق بشعائر الحج الرسمية، وأن الحجاج الشيعة يكملون حجهم بزيارة قبور علي وفاطمة – رضي الله عنهما – وغيرهم في مقبرة البقيع في المدينة المنورة إلا أنها اتهمت أهل السنة بأنهم يعتبرون هذا الفعل بمثابة كفر وترفضه السلطات السعودية، ومن الابتكارات التي ابتدعها الشيعة مسيرة الإنكار العلني أو مسيرة الوحدة التي نظمها الخميني ضد أمريكا وإسرائيل كل عام في الثامن من ذي الحجة(١).

والواقع أنه على مدى الألف عام الأولى من الإسلام لم يكن من السهل التمييز بين الحجاج السنة والحجاج الشيعة، وقد شكل الشيعة أقلية في جميع أنحاء العالم الإسلامي ويتحدثون نفس اللغات ويتشاركون نفس الثقافة؛ مثل الأغلبية السنية، ولكن في القرن السادس عشر تحولت بلاد فارس إلى المذهب الشيعي(*)، ومنذ ذلك الوقت أصبح المذهب الشيعي مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بإيران، ومنذ ذلك الوقت أنتج الحج مجموعة واسعة من التقاليد المتعصبة حول الحجاج الشيعة والمضيفين السنة، فالأخيرون لديهم اعتقاد أن الشيعة يشعرون بأنهم مجبرون على تدنيس الأماكن المقدسة، وكان الافتراء الشيعي بعيد المنال أيضًا فقد زعموا أن السنة لا يحترمون مكة باعتبارها ملاذًا، وأن أرواح الحجاج الشيعة تهدر حتى في هذه الأماكن المقدسة،

---

*(1) Fco 8/7148, part b, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Arabia: The Shi'a: 12 July 1988; Fco 8/7147, part a, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair: The Shi'a in Saudi Arabia, 8 April 1988; Fco 8/7147, part a, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Arabia: The Shi'a, J p Bannerman, 22 January 1988.*

* لمزيد من المعلومات عن تحول بلاد فارس إلى المذهب الشيعي انظر: راكان ذاعار المطيري: الصفويون السنة دراسة تاريخية في الجذور السنية للدولة الصفوية في إيران، مجلة الدراسات العربية، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٩م، صـ ١٦٠٦-١٦٠٧.

ومع ذلك كان الحجاج الشيعة في معظمهم آمنين مثل الحجاج الآخرين شريطة أن يمارسوا التقية التي تسمح بها لهم العقيدة الشيعية(١).

وبغض النظر عن ما يتهم به الشيعة أهل السنة فقد اتضح من خلال بيان نشرته منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية(*) في ١٧ مارس ١٩٨٠م عبر إذاعة طهران أن البيان يشير إلى درجة من الموافقة الإيرانية على ما حدث في مكة في نوفمبر ١٩٧٩م، والشيء الأهم هو أنه تم استخدام حادث مكة في محاولة للهجوم على أهلية حكومة المملكة وجدارتها في حماية الأماكن المقدسة(٢).

ولم يكن سرًا أن حكام طهران قد دأبوا على مناصبة المملكة العداء أكثر من العراق على الرغم من اعتراف المملكة بالنظام الجديد في إيران واعتبار ما حدث شأن داخلي، وقد توجه وفد سعودي نيابة عن الملك خالد لتهنئه حكام طهران الجدد والتأكيد على حرص المملكة على التضامن الإسلامي، كما بعث الملك خالد ببرقية تهنئة بمناسبة عيد الأضحى بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٤٠٠هـ / ٢٠ أكتوبر ١٩٨٠م إلى الخميني(٣).

---

*(1) Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, op. Cit, p.2.*

* منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية: هي منظمة شيعية قادت العمل الثوري الشيعي منذ منتصف السبعينيات وتعتبر أقوى تنظيم سياسي في المملكة وتضم نخبة من رجال الدين والمثقفين، وكانت أهدافها إلغاء سياسة التمييز الطائفي وإعطاء الشيعة حقوقهم العقائدية والمدنية مع حماية الثورة الإيرانية في إيران وتمهيد تصديرها إلى العالم الإسلامي، وكان يرأسها الشيخ حسن الصفار (١٩٥٨م- ). للمزيد انظر: حمزة الحسن: الشيعة في المملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، صـ ٤٠١.

*(2)Fco 8/3734, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Internal: Situation In qatif, J W D Gray, 31 march 1980.*

(٣) وزارة الإعلام السعودية: الشؤون الإعلامية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم حقائق ووثائق، ٦ ذو الحجة (الجمعة) ١٤٠٧هـ، صـ٢٠.

كانت المملكة المنافس الرئيس للخميني على زعامة العالم الإسلامي وكان الخلاف بينهما بشكل أساسي في ادعاء الخميني بأن الحج لم يكن مناسبة دينية فحسب بل كان أيضًا مناسبة سياسية والمكان المثالي لتصدير الثورة عن طريق الدعاية، وهكذا جعل إجراء مظاهرات كبيرة أمرًا إلزاميًّا، وبما أن الحكام السعوديين لم يوافقوا على وجهة النظر هذه فقد اتهم الخميني ونظامه مرارًا وتكرارًا آل سعود بأنهم قتلة وغير جديرين بحكم الأماكن المقدسة باعتبارهم عبيدًا لمصالح أمريكا(١).

أراد الخميني إسقاط شرعية السعودية على الأماكن المقدسة من خلال إحداث الفوضى والاضطرابات حتى تظهر أمام العالم الإسلامي خاصة والعالم عامة أن آل سعود لا يستطيعون حماية الأماكن المقدسة وتوفير الأمن فيها، وبالنسبة لادعاء الخميني بأن السعوديين خاضعون للولايات المتحدة فكان هذا بمثابة ذريعة لإثارة المسلمين ضد آل سعود لتحقيق أهدافه.

وقد صرح الخميني في بدايات عام ١٩٨٠م للشعب الإيراني: علينا أن نحاول جاهدين تصدير ثورتنا إلى العالم؛ لأن الإسلام لا ينظر إلى مختلف البلدان الإسلامية بشكل مختلف، وهو داعم لكل الشعوب المضطهدة في العالم، لقد قامت كل القوى العظمى لتدميرنا وإذا بقينا في بيئة مغلقة فسنواجه الهزيمة بكل تأكيد، وعلينا أن نسوي حساباتنا بوضوح مع الدول الكبرى والقوى العظمى، وأن نثبت لها أننا سنواجه العالم بأيديولوجيتنا رغم كل الصعوبات الخطيرة التي نواجهها(٢).

---

(١) صحيفة الإمام الخميني: الذكرى السنوية لمذبحة الحرم المكي، وقبول القرار ٥٩٨، جـ ٢١، ٢٠ يوليو ١٩٨٨م، صـ ٧٣، نقلا عن موقع (سايت جامع إمام خمينى) *http://emam.com*

*(2) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 38.*

كان المغزى الضمني واضحًا تمامًا، فالخميني يرى أن إيران تمثل الإسلام الأصيل، وكانت الحجة الرئيسية الثانية هي القياس بين الأسرة البهلوية والأسرة السعودية، وقال حسين علي منتظري (١٩٢٢- ٢٠٠٩م) عضو جمعية المراجعة النهائية لدستور إيران: إن الشاه لم يكن وحده الذي يعمل على تدعيم المصالح الأمريكية والحفاظ عليها، وأضاف لقد وضع المستعمرون البريطانيون بدويًا أميًا في السلطة في شبه الجزيرة العربية والآن تسيطر أسرته التي فقدت مصداقيتها والتي ليست عليها دراية بالإسلام على المدن المقدسة، وقال راديو طهران: إن المملكة تلعب نفس الدور الإجرامي الذي لعبه الشاه كمحطة أمريكية وموقع أمامي ورأس جسر للإمبريالية الغربية، والنظام السعودي مثله مثل الشاه يبدد موارد البلاد التي ترجع في الأصل إلى الشعب، ولقد تبنى أسلوب حياة غربي فاسد ومنافق وعلماني، وأضاف: بما أن إيران تحررت من حكم الشاه فإنه سيتم تحرير الأماكن المقدسة من مخالب الشيطان ومن النظام السعودي الرجعي المخادع، وقال الإيرانيون: كيف يمكن لنظام يتظاهر بالتحدث نيابة عن الإسلام أن يدعم البعثيين الذين لا يؤمنون بالإسلام في حربهم ضد الثورة الإيرانية، واتهمت وسائل الإعلام الإيرانية السعودية بالسماح لطائرات الإنذار المبكر الأمريكية (الأواكس) بالتحليق فوق الحرمين الشريفين منتهكة بذلك قدسيتها[١].

ومن خلال التنديد بأمريكا وحلفائها شفهيًا استهدف الخميني أيضًا المملكة على اعتبار أنهما في بوتقة واحدة، وبسبب اعتماد السعودية على الولايات المتحدة تحدّت إيران مصداقية السعودية كحارس لأقدس الأماكن الإسلامية وذهبت إلى حد الدعوة

---

*(1) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World,First published 1990, Westview Press, London, New York, pp. 156-157.*

إلى وضع مكة والمدينة تحت الوصاية الدولية[١].

تطاول الخميني وتحدث بكلمات حادة جدًّا عن النظام السعودي، وقد ترجمت إيران الخطاب إلى أفعال بعد فترة وجيزة من قيام الثورة وتأسيس مكتب حركات التحرير لتوفير الموارد المالية والعسكرية للحركات الثورية الإسلامية وكذلك وكالة أخرى لتنسيق الأنشطة الدينية والإشراف عليها في البلدان الأخرى، وفي ظل الحماس الثوري دعت طهران شعوب الدول المجاورة إلى الإطاحة بأنظمة الحكم فيها وإقامة نظام مماثل مع إيران، وقد تطور القلق والشك الذي يشعر به النظام السعودي تجاه الحكومة الجديدة في إيران إلى قلق أمني بعد الاستيلاء على المسجد الحرام واندلاع الانتفاضات الشيعية في المنطقة الشرقية، وقد تغلبت الدولة السعودية على هذه الأزمة الخطيرة التي ألمت بأمنها من خلال الاهتمام أكثر بآراء وانتقادات العلماء وزيادة التوعية بالدين في الحياة اليومية للمواطنين والالتزام بالتعاليم الدينية والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي[٢].

وفيما كانت إيران تشكك في الشرعية السعودية على أسس دينية كان السعوديون يركزون في المقام الأول على الدفاع عن أنفسهم من الناحية الدينية، وشددوا على أن المملكة إسلامية حقيقة ورفضوا الفصل بين الدين والدولة، وأن العائلة المالكة حكمت دائمًا بالإسلام وليست ضده كما فعلت أسرة بهلوي، وقد عرّفت كل من الحكومة وآل سعود نفسهم باستمرار على أنهم مسلمون بطبيعتهم وكرسوا أنفسهم لخدمة الإسلام ومثله العليا وقوانينه وسلطته النهائية في الشؤون الإنسانية، فهل

---

*(1) Maj Jacob M. Teplesky: Salafi-Jihadism: A 1,400-Year-old Idea Rises Again, School of Advanced Military, Studies United States Army Command and General Staff College, Fort Leavenworth, Kansas 2016, pp. 36- 37.*

*(2) Fatma Aslı Kelkitli: Saudi-Iranian Entanglements in the Persian Gulf: Is Rapprochement Possible?, The Turkish Yearbook of International Relations, Volume 47 (2016), stanbul, p. 27*

كان من قبيل المصادفة أن تكون المملكة الدولة الإسلامية الوحيدة التي دستورها القرآن والسنة، وعلى النقيض من ذلك نحى نظام الشاه نفسه وبلاده عن كل ما هو إسلامي وقد صرح الأمير فهد في عام ١٩٨٠م بذلك: على النقيض من الشاه فإننا نلتزم بإخلاص بدستورنا القرآن الكريم الذي يتم تنفيذ قوانينه نصًّا وروحًا، وأن المملكة تستند في حكمها على دعائم الإسلام(١)، ولتأكيد هذه النقطة تبنى النظام في عام ١٩٨٤م نشيدًا وطنيًّا جديدًا كان أكثره إسلاميًّا في محتواه وأسلوبه، وفي عام ١٩٨٦م أمر فهد بإسقاط لقب جلالة الملك واستبدله بلقب خادم الحرمين الشريفين، والأهم من ذلك أصر القادة السعوديون على أنه لم يحدث قط صراع بين القادة الدينيين والسياسيين، فقد كان آل سعود دائمًا يبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على علاقات وثيقة مع العلماء والتشاور معهم في جميع القضايا الرئيسية، وعلى النقيض من ذلك كانت سياسة الشاه في مسار تصادمي مع المؤسسة الدينية ولذلك سعى رجال الدين الإيرانيون إلى الإطاحة بالنظام(٢).

وإذا كان الشاه ضيّق على العلماء وشدد الإجراءات على نشاطهم كما تدعي إيران الثورة؛ فإن الخميني ذهب إلى أبعد من ذلك بعدم احترام الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وانتهى الأمر إلى قتل المسلمين في الحل والحرم، بالإضافة إلى محاولته الإطاحة بالأنظمة الإسلامية وزعزعة استقرار الدول المجاورة وخاصة السعودية الذي اتهمها مرارًا وتكرارًا بأنها لا تصلح لحماية وإدارة الحرمين الشريفين.

وصف الخميني النظام السعودي بأنه قمعي وحليف للحكومات الإسلامية القمعية الأخرى، وبطبيعة الحال توقعت طهران أن تكون الجماهير المسلمة وخاصة في شبه

---

(١) الرياض: الفهد: المملكة لا تتدخل في شئون الغير ولا تحاول فرض خيارات على أحد، العدد ٤٤٦٤، ٢٣ فبراير ١٩٨٠م، صـ ١.

*(2) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 162.*

الجزيرة العربية أكثر تقبلًا لرسالة إيران الثورية من حكومتها وناشدت الشعب السعودي أن يتولى زمام أمور دولته بيديه، ولقد ذهب الخميني ورجال الدين الآخرون إلى التشكيك في أن السعوديين مسلمون أصلًا، وقد ازدادت هذه الهجمات قسوة وحدة بعد حادثة مكة في عام ١٩٨٧م، وقال وزير الداخلية الإيراني علي أكبر محتشمي(*): إن القادة السعوديين دعموا رواد الوثنية والردة، ووعد أكبر هاشمي رفسنجاني(*) بالثأر للقتلى عبر تطهير مكة والمدينة من الوهابيين الأشرار واقتلاعهم من المنطقة، واستنكر الخميني نفسه العائلة المالكة قائلًا: إن مكة الآن في أيدي مجموعة لا يدركون ما يجب عليهم القيام به(١).

اعتبر الخميني الحج وسيلة لإيقاظ الأمة، وقد فسر ذلك سياسيًّا داعيًا الحجاج إلى إعلان معارضتهم لجميع مظاهر الكفر والقمع، وبالطبع يشمل ذلك أمريكا والاتحاد السوفيتي وإسرائيل الصهيونية، والسعودية والعراق الدمى الأمريكية، وقد

---

* علي أكبر محتشمي (١٩٤٧-٢٠٢١م): رجل دين سياسي وأحد قادة الثورة الإيرانية، وهو مؤسس لحزب الله في لبنان وواحد من أهم العناصر التي تدعو إلى تصدير الثورة الإيرانية، وبعد الثورة شغل منصب سفير إيران في سوريا من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٦م، ثم عمل وزيرًا للداخلية، وفي أغسطس ١٩٩١م أصبح رئيسًا للجنة الدفاع في مجلس الشورى الإسلامي في إيران، وتوفي عام ٢٠٢١م https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki .

* أكبر هاشمي رفسنجاني (١٩٣٤-٢٠١٥م): تلميذ الخميني وعضو مجلس الثورة، ورئيس المجلس الإسلامي، تولى منصب وزير الداخلية، وإمامة طهران، وممثل ونائب رئيس مجلس خبراء القيادة، وممثل الإمام في مجلس الدفاع الأعلى ونائب القائد الأعلى، تسلم رفسنجاني منصب رئيس إيران بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٨٩م وحكم مرة أخرى بعد فوزه في الانتخابات عام ١٩٩٣م، ورشح لولاية ثالثة لكنه خسر أمام منافسه محمود أحمدي نجاد، وتوفي إثر سكتة قلبية أثناء السباحة مساء يوم ١٩ يناير ٢٠١٥م ودفن في مرقد الإمام الخميني.__ https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki

*(1) Ibid, 156.*

عبرت إذاعة طهران عن ذلك بقولها: إن المكان المثالي لمناقشة استراتيجية الحملة الشاملة ضد هيمنة القوى العظمى هي موسم الحج المجيد؛ لأنه المكان الوحيد الذي يمكن فيه للمسلمين إبلاغ بعضهم البعض بمصيرهم الحقيقي والتشاور بشأن القرارات المنسقة، والله تعالى أسس ذلك البيت المقدس للشعوب لكي تنهض وتتحرك. وتعتقد إيران أن السعودية تتعرض لضغوط من الولايات المتحدة لعدم السماح لها بالمظاهرات، وقد أكدت إيران مرارًا وتكرارًا أن الأماكن المقدسة لا بد وأن تحكم بالتوافق بين كافة الدول الإسلامية نظرًا لعدم صلاحية آل سعود لهذا الأمر، وقال الخميني: إن آل سعود لا يمكنهم حكم الأماكن المقدسة خاصة وأنهم يجب أن يسمحوا للمسلمين بالتعبير عن مشاكلهم، فمكة والمدينة ملك لجميع المسلمين ويجب أن نكون أحرارًا في ممارسة أعمالنا الدينية والسياسية، ونحن نعتقد أن الحج واجب سياسي وديني في حين أن السعودية تقول أنه ديني فقط، إن مظاهرات الحج هي الأضخم في الإسلام ونحن نقول للمسلمين من هو صديقنا ومن هو عدونا(١).

## بداية الاعتداء الإيراني على الحرمين الشريفين

شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية زيادة كبيرة في عدد المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج من أكثر من ١,١٢٢ مليون في عام ١٩٩٣هـ/ ١٩٧٣م إلى ذروة بلغت ٢,٥٠١ مليون في عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وفي عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ١,٦١٩ مليون من ١٢٠ دولة لأداء فريضة الحج، وعلى مدى عدة أشهر من كل عام تنشغل الوزارات الرئيسية بالتخطيط للحج(٢)، ورغم أن الحج لم يعد منذ

---

*(1) Christin Marschall: Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, First published 2003, Routledge Curzon, London, p. 61.*

(٢) الهيئة العامة للإحصاء السعودية: الخط الزمني لأعداد الحجاج من ١٩٧٠- ٢٠٢٤م، للاطلاع على المزيد من إحصائيات الحج انظر الموقع الإليكتروني: *https://saudipedia.com*

فترة طويلة مصدرًا للدخل بالنسبة للرياض إلا أن الحكومة السعودية تحرص على توفير كل ما يلزم من وسائل النقل والمواصلات وغيرها من خدمات، ومع النمو المطرد في عدد المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج والقلق الرسمي المتزايد بشأن مشاكل الأمن يوفر الحج لإيران طبقًا لما أعلنه الخميني وأتباعه فرصة لتعزيز أجنداتهم السياسية وتشويه سمعة الأسرة المالكة(١).

وقد سعى القادة الإيرانيون إلى إعادة تفسير الحج بطريقة سياسية، فمنذ عام ١٩٧١م بدأ أتباع الخميني في توزيع دعاية مناهضة للشاه وإسرائيل والولايات المتحدة خلال فترة الحج، وبعد الثورة استخدمت إيران الحج لتقديم نفسها كمدافع عن قضية المسلمين لتأكيد مزاعمها بأن الحج والأماكن المقدسة يجب أن توضع تحت إشراف دولي بدلًا من إدارتها من قبل السعوديين وحدهم، ولذلك أصبح الحج اختبارًا سنويًّا لقدرة النظام السعودي على حماية المملكة من التهديدات لأمنها ونقطة محورية للتوترات السعودية الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي، وكان له أيضًا تأثير على المعارضة الشيعية السعودية(٢).

وعلى الرغم من ذلك الخلاف كانت هناك زيادة مطردة في عدد الحجاج الإيرانيين من ١٢ ألف في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م إلى ٥٧ ألفا في عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ولكن في عام ١٩٧١م اعتقل عدد من الحجاج الإيرانيين لتوزيعهم رسالة إلى الحجاج المسلمين الآخرين من الخميني في النجف تقول: إنه في هذا التجمع المقدس يجب على المسلمين تبادل وجهات نظرهم حول المشاكل الأساسية للإسلام

---

*(1) Central intelligence agency: directorate of intelligence: office of near eastern and south Asian analysis, (nesa 88-10035), Saudi Arabia: a guide to the Hajj, June 1988.*

*(2) Ibid; Toby matthiesen: The Other Saudis Shiism, Dissent and Sectarianism, Cambridge University Press, First published 2015, Printed in the United States of America, p. 127 .*

والمشاكل الخاصة بكل بلد مسلم، وينبغي على شعب كل بلد في الواقع أن يقدم تقريرا عن دولته إلى مسلمي العالم، وبالتالي سيعرف الجميع ما يعانيه إخوانهم المسلمون على أيدي الإمبريالية وعملائها، ولم يكد يمر عام بعد سنة ١٩٧١م لم يوزع خلاله بعض الإيرانيين رسالة مماثلة من الخميني على الحجاج، وعادة ما قوبل هذا الفعل باللامبالاة من السعودية، لأنها اعتبرت أن هذه الرسائل لم تكن موجهة ضدهم وأنها كانت موجهة ضد الشاه، وكان من شأن مثل هذه الدعاية أن تعقد العلاقات السعودية مع إيران الشاه، ولذلك اتخذت السعودية إجراءات ضد الموزعين لرسائل الخميني، وكان الأخير قد حج في عام ١٩٧٣م دون وقوع حوادث، ولكن السمة الراديكالية الحقيقية للعقيدة الشيعية كما شرحها الخميني كانت التخلي عن مبدأ التقية أثناء الحج وهو مبدأ كان يقابله تسامح سعودي[١].

واجه النظام السعودي معضلة متكررة تتعلق بكيفية التعامل مع الحجاج الإيرانيين، وكان ردع المشاركين الإيرانيين عن طريق عرقلة الاشتراك في الحج أو وضع حصة مقيدة عليهم سيؤدي إلى نتائج عكسية؛ لأنه كان من الممكن تفسيره على أنه يتعارض مع الوصاية السعودية على الأماكن المقدسة، ولذلك أصدرت الرياض التحذيرات المعتادة ضد النشاط السياسي خلال موسم الحج وسعت إلى التوصل إلى بعض التفاهم مع السلطات الإيرانية لضمان هدوء مواسم الحج، وفي عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م طلب الملك خالد من الخميني أن يأمر الحجاج الإيرانيين بالامتناع عن أي أعمال من شأنها الإخلال بالسلام ولكن الخميني رفض[٢].

وفي رده على الملك خالد استحضر الخميني الاتهام الشيعي القديم متهمًا السعوديين بعدم احترام الملاذ الذي يوفره المسجد الحرام قائلًا: كيف تهاجم الشرطة

---

*(1) Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, op. Cit, p. 5.*

*(2) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 164.*

السعودية المسلمين بالأسلحة وتضربهم وتعتقلهم وترسلهم إلى السجون من داخل المسجد الحرام؟ وهو المكان الذي يعد – وفقًا لتعاليم الله ونص القرآن الكريم– ملجأ للجميع حتى المنحرفين. ويتضح من هذه القراءة الشيعية أنها تنطبق على مفهوم الملاذ الذي ينطبق تقليديًا على المزارات الشيعية في إيران، فمثل هذه المزارات هي بالفعل أماكن محمية لا يمكن المساس بها اطلاقًا حيث لا يمكن لأي نوع من المجرمين أن يلجأ إليها، وكانت هذه الأماكن بل وتعتبر مواقع مقدسه لدرجة أنه لا يجوز السماح بأي انحراف في محيطها(١).

بدأت الاعتداءات الإيرانية الخمينية على الحرمين الشريفين ولم تحترم قدسية وعظم المكان ومشاعر المسلمين، ويمكن بيانها فيما يلي على حسب كل سنة:

**أولًا**: ظهر الأمير نايف وألقى بيانًا حول ترتيبات الحج لعام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م وكان أكثر حديثه عن الأمور الروتينية: المرور وجوازات السفر والصحة وما إلى ذلك، ولكن نايف قال أيضًا: إن الحكومة السعودية تتطلع إلى مواطنيها والحجاج الأجانب للتعاون في الحفاظ على الأمن، وكانت هناك علامات على وجود أنشطة سياسية بحته تخدم الأفراد أو الدول، وقد تم العثور على منشورات وصور وتجمعات لا علاقه لها بالحج، كما حث نايف – أيضًا– على ألا يكون للأحداث التي تجري في مكان آخر في المنطقة أي تأثير على الحجاج أو الحج حيث سيكون بعض الحجاج من البلدان المتحاربة حاضرين في مكة، وبناء على ذلك يجب أن يتذكر الحجاج أنهم جاؤوا لهدف واحد فقط وهو أداء واجبهم الديني، ومن المعلوم أن تكون السلطات متوترة، وقال حاكم المنطقة الشرقية: قد تكون هناك مشكلة بين الحجاج العراقيين

---

*(1) Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, op. Cit, p.7.*

والإيرانيين، وسيكونون معادين للسعودية نظرًا للمحتوى الذي تبثه إذاعة طهران(١).

نظم الحجاج الإيرانيون خلال موسم حج عام ١٩٧٩م مظاهرات ضد النظام السعودي دعمًا للخميني ونشروا دعاية سياسية بين مختلف الجماعات السعودية والحجاج الآخرين، وحدث نفس الشيء في عام ١٩٨٠م فقد هتف المتظاهرون الله أكبر، الخميني أكبر ودعوا إلى الإطاحة بالنظام السعودي لانحرافه عن الإسلام الأصيل، وكان الخميني قد ألقى باللوم على النظام السعودي مشيرًا إلى أنه في حين أن الحج يجب أن يعزز الوحدة بين المسلمين استخدم بعض ما يسمى بقادة الدول الإسلامية الحج لعرقلة الوحدة(٢).

وأكد الأمير تركي بن فيصل رئيس المخابرات العامة أنه تم العثور على منشورات وصور في حوزة الحجاج الإيرانيين وأنه كانت تقام تجمعات كانت تناقش فيها المسائل السياسية، وكانت المنشورات والاجتماعات مؤيدة للخميني ومناهضة للعراق، ولم يكن هناك ذكر في المنشورات والاجتماعات لحادثة مكة ١٩٧٩م.

انخفض عدد الحجاج الإيرانيين بشكل كبير إلى عشرين ألفا تقريبًا بالإضافة إلى عشرة آلاف آخرين كانوا موجودين في المملكة، وكانت تقوم ثلاث رحلات يوميًّا من مطار مهراباد، وأوضح الأمير تركي أنه تم التعرف على الإيرانيين الذين قاموا بالمظاهرات خلال موسم الحج العام الماضي ولن يسمح لهم بالعودة هذا العام، كما صدرت التعليمات للقناصل السعوديين بطلب الصور وبطاقات الهوية، ولكن بطبيعة الحال كانت الأوراق المزورة متاحة بسهولة وخاصة في إيران وبالتالي كان من

---

*(1) Fco 8/3735, file no. Nbs 014/1, tel no. 734, Saudi ArabiaInternal political affair: Saudi Internal: Craig, 10 October 1980.*

*(2) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 159.*

المستحيل إجراء فحوصات مؤكدة[١].

والجدير بالذكر أن المدينة لم تكن بمنأى عن مظاهرات الإيرانيين ففي ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٠هـ/ ٢٦ مارس ١٩٨٠م جاء مجموعة من الإيرانيين لأداء العمرة واستغلوا زيارتهم للقبر النبوي الشريف وتظاهروا ضد وصول الشاه إلى مصر وكانت المظاهرة كبيرة، وذكرت التقارير الأولى أن عدد المشاركين يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف، وكانت السلطات السعودية قد تفاجأت؛ لأن أهم موسم للعمرة يبدأ من منتصف مايو في بداية شهر رجب، وقد تم نشر الجيش من تبوك وأماكن أخرى من أجل احتواء المظاهرة وتم القبض على المتظاهرين وترحيلهم، وقد أكد أحد أعضاء الديوان الملكي حقيقة المظاهرات وسببها، وقال: إن الحجاج الإيرانيين تظاهروا أيضًا في مكة[٢].

وقد اتخذت الحكومة بالتأكيد احتياطات إضافية ضد الاضطرابات المحتملة وخاصة بعد أحداث الاضطرابات الشيعية في المنطقة الشرقية فبراير ١٩٨٠م واقتراب موعد الحج وأرسلت كتيبتين آليتين إضافيتين من الحرس الوطني[٣].

**ثانيًا**: توقع القادة السعوديون حدوث مشاكل أثناء موسم الحج عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وقد اتخذوا احتياطات استثنائية للحماية من وقوع اضطرابات من شأنها أن تلحق الضرر بهيبة العائلة المالكة، وركزت أجهزة الأمن السعودية على الإيرانيين،

---

*(1) Fco 8/3735, file no. Nbs 014/1, tel no. 734, Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Internal: prince Turki (head wof general Intelligence), Craig, 13 October 1980.*

*(2) Fco 8/3734, file no. Nbs 014/1, Saudi Arabia-Internal political affair:British Embassy Jedda, Disturbances in Medina, t p holloway: 5 May 1980.*

*(3) Fco 8/3735, file no. Nbs 014/1, tel no. 734, 1 December 1980, Saudi Arabia-Internal political affair: British Embassy Jedda, Saudi Internal: King Khaled's visit to the eastern Province, R D lamb.*

وكان التوتر السعودي هذا العام معززًا بالقلق من أن يؤثر الحادث على التصويت على صفقة طائرات الأواكس في الكونجرس، وكان عدد الحجاج هذا العام أكثر من٢،٥ مليون مسلم بالإضافة إلى مئات الآلاف من السعوديين، ومن المتوقع أن يصل عدد الإيرانيين الذين سيؤدون الحج هذا العام إلى مائة ألف(١).

وفي الواقع فإن حشود الحجاج القادمين إلى غرب المملكة في كل موسم حج تفرض ضغوطًا شديدة على أجهزه الأمن والاستخبارات السعودية، وما يزال السعوديون يشعرون بالحزن الشديد إزاء احتلال المسجد الحرام في مكة في نوفمبر ١٩٧٩م وقد فرضت الحكومة تدابير أمنية صارمة في جميع أنحاء المملكة بما في ذلك إنشاء نقاط تفتيش على جميع الطرق الرئيسية في مكة والمدينة، وكان يتم تفتيش جميع المركبات وتم اعتراض الشاحنات القادمة من سوريا والتي تحتوي على أسلحة مهربة بالفعل، وتم حظر دخول المركبات الخاصة إلى المدينة في ذروة موسم الحج، كما تم إغلاق أجزاء من المسجد الحرام أمام الجمهور وتفتيش الحقائب التي يحملها الحجاج، وبالإضافة إلى ذلك تم حظر إدخال التوابيت إلى المسجد خوفًا من أن يحدث مثلما حدث في عام ١٩٧٩م حيث أدخل المتطرفون الأسلحة في توابيت الموتى، كما تلقت السلطات السعودية العديد من التقارير عن خطط الحجاج الإيرانيين لإحداث المشاكل أثناء شعائر الحج، وقد قام مسؤولو الجمارك السعوديون بالفعل بإعادة بعض الزوار الذين يحملون منشورات معادية للسعودية والعراق، وخضعت الطائفة الشيعية في المنطقة الشرقية لمراقبة دقيقة(٢).

وعلى الرغم من هذه التدابير اندلعت احتجاجات كبيرة واشتباكات بين الحجاج

---

*(1) Central intelligence agency: national intelligence daily: Saudi Arabia: security concerns during Hajj,co nid81-2261X, September 28, 1981.*

*(2) Central intelligence agency: national intelligence daily: Saudi Arabia: security concerns during Hajj, co nid81-2261X, September 28, 1981.*

الشيعة والشرطة السعودية وكانت الاشتباكات مرتبطة بتطورات الحرب العراقية الإيرانية، وعندما ركزت إيران على تصدير الثورة في عام ١٩٨١م بدأت السعودية بدعم العراق وأسست مجلس التعاون الخليجي، وعلى الجانب الآخر أصبح الحج إلى المزارات الشيعية في العراق شبه مستحيل بالنسبة للإيرانيين، وبالتالي أصبحت أهمية الحج وزيارة مقبرة البقيع في المدينة أكثر أهمية، وفي العام نفسه عين الخميني محمد موسوي خوئيني(*) ممثلًا له في الحج(١).

وفي تحد للتحذيرات السعودية شرع قطاع من الحجاج الإيرانيين البالغ عددهم ٦٥ ألفًا في تنظيم مظاهرات سياسية في مكة والمدينة، ففي الأخيرة تظاهر الحجاج داخل المسجد النبوي، وهناك تقارير متضاربة حول ما حدث بالفعل ووفقًا لوكالة الأنباء الإيرانية نظم الإيرانيون مظاهرة اعتراضًا على اعتقال السعوديين لإيرانيّين كانا يقبلان القبر النبوي وقد نفت السعودية ذلك نفيًا قاطعًا، وقال الأمير نايف: إن الحجاج الإيرانيين كانوا يضربون رجال الأمن داخل المسجد، وبالنسبة لمكة فكان لها النصيب الأوفر من الاعتداء الإيراني حيث نظم الحجاج الإيرانيون مظاهرات سياسية وحملوا الأعلام الإيرانية وصور الخميني التي كان يتم تهريبها وكانوا يرددون الخميني هو القائد والموت لأمريكا والموت لإسرائيل، وفهد الشاه الإسرائيلي، وقد اضطرت قوات الأمن إلى اقتحام المسجد واستخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين واعتقال

---

* محمد موسوي خوئيني (١٩٤١- ): ولد في قزوين مرشد الطلاب الذين استولوا على السفارة الأمريكية في طهران، ممثل الإمام الخميني في الإذاعة والتلفزيون، والنائب العام لإيران، ومؤسس جمعية رجال الدين المقاتلين في طهران، عينه الخميني رئيسًا للحجاج وممثلاً له في شؤون الحج وأوصاه برعاية شؤون الحج. للمزيد انظر:
*https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki*

*(1) Christin Marschall: Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, op. Cit, p. 61.; Toby matthiesen: The Other Saudis Shiism, Dissent and Sectarianism, op. Cit, p. 129 .*

أكثر من مائة حاج إيراني[١].

**ثالثاً**: في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م وعلى الرغم من رسالة الملك خالد إلى الخميني بتاريخ ١٢ ذي الحجة / ١٠ أكتوبر ١٩٨١م التي يطلب فيها من الخميني أن يقتصر نشاط الحجاج على أداء مناسك الحج؛ فقد تظاهر الحجاج الإيرانيون مرتين في المدينة مما أدى إلى اشتباكات مع قوات الأمن وطرد ٢٠ شخصًا في البداية ثم ٦٩ آخرين، وذكرت الحكومة السعودية أن الحرس الثوري حاول تهريب الأسلحة إلى البلاد ولكن تمت مصادرتها[٢].

ولقد حاول السعوديون التوصل إلى تفاهم مع طهران في عام ١٩٨٢م مطالبين الحكومة الايرانية بتحمل المسؤولية المباشرة عن سلوك حجاجها، وكان الخميني قد أعطى ممثله الشخصي خوئيني تعليمات غامضة للحجاج الإيرانيين وفي نهاية المطاف انتهى الحج هذا العام بالقبض على خوئيني في مكة المكرمة[٣]، وقامت السلطات السعودية بإعادته إلى إيران ومعه ١٤٠ آخرين[٤].

---

*(1) Ibid, David Menashri:The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 159.; Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 101;*

روبرت ليسي: المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ٢٠١١، دبي، صـ ١٧٠

(٢) وزارة الإعلام السعودية: الشؤون الإعلامية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم حقائق ووثائق، مرجع سبق ذكره، صـ٢٠.؛ Christin Marschall: *Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, op. Cit , p. 50*.

*(3) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 164.*

(٤) سعد بن حسين عثمان وعبد المنعم إبراهيم الجميعي: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، صـ ١١٥.

ووفقًا للأمير نايف كانت المظاهرات جزءًا من مؤامرة كبرى تتضمن تمردًا مسلحًا حيث صادرت السلطات السعودية أسلحة حاول الحرس الثوري تهريبها إلى المملكة(١)، ومما يؤكد ما ذهب إليه نايف أن خوئيني كان يساعد منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية للتخطيط لهجمات أكثر خطورة داخل المملكة(٢).

دحض الأمير نايف أيضًا المزاعم الإيرانية حول عدم استجابة المملكة للطلبات الإيرانية المتعلقة باتخاذ إجراءات لضمان راحة الحجاج الإيرانيين وأن هذا الموقف معناه إلغاء سفر الحجاج الإيرانيين، وأكد أن المملكة تضع كل إمكاناتها من أجل راحة الحجاج، وقال: إن مسالك بعض الحجاج قد بدأت تنحرف عن الغاية الأساسية لأداء فريضة الحج إلى أهداف سياسية خاصة ودعائية غوغائية تتعارض مع التعاليم الإسلامية، وقد وجد مع بعض الحجاج الإيرانيين أسلحة يدوية وسكاكين مع كميات من المنشورات والبيانات الدعائية للخميني تتضمن الهجوم الصريح على المسؤولين في المملكة، وكذلك قيام بعض هؤلاء بالتظاهر وإطلاق الهتافات بكلمات تتنافى مع كلمات التوحيد ومحاولة دخول المسجد الحرام ببعض الأسلحة النارية الصغيرة وقد ضبطت سلطات الأمن هذه الأسلحة عشرات المرات(٣).

**رابعًا**: مع اقتراب موسم الحج لعام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م بدأ القادة الإيرانيون في التشكيك ليس فقط في قدرة المملكة على إدارة الحج ولكن أيضًا بشكل أكثر حزمًا في دورها كحامية للأماكن المقدسة، على سبيل المثال: أكد رئيس الوزراء حسين موسوي بشكل قاطع أن مكة والمدينة لا ينبغي أن يحكمهما مثل هذا النظام بل ينبغي أن يكونا

---

*(1) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 101.*

*(2) -Wall Street journal: Saudi vs. Iran, June 7, 1984, Pg. 28.*

(٣) مجلة المجلة: رفقي الطيب: مكة المكرمة: التفاصيل الكاملة لأعمال الشغب الإيراني في الأماكن المقدسة، العدد ٣٩١، الرياض، ١١ أغسطس ١٩٨٧.

تحت إشراف قوي ينتمي إلى جميع الدول الإسلامية[١].

وصرح وزير الإرشاد الإسلامي محمد خاتمي أن مكة والمدينة تنتمي إلى جميع المسلمين وأنهم يعتبرون الحج أفضل منتدى للنقاش السياسي، وعلى الرغم من المعارضة السعودية قرر الإيرانيون أن مظاهرات كبيرة ستقام كل عام واحدة في المدينة تحت شعار الوحدة، وواحدة في مكة تدعو إلى التحرر من الكفار[٢].

لم يتوصل الطرفان إلى حل وسط إلا في أواخر عام ١٩٨٣م بألا تكون هناك دعاية معادية من أي من البلدين ضد الآخر خلال الحج، ولا دعوات للمسيرات الحاشدة التي أثارت أعمال شغب واشتباكات في الماضي، ولا يسمح للحجاج بالمطبوعات ذات الطابع السياسي، ولا يقوموا بمظاهرات ولكن سيسمح لممثل الخميني بتنظيم تظاهرتين واحدة في مكة والأخرى في المدينة، وأن تقتصر الشعارات المرفوعة على التنديد بالولايات المتحدة وإسرائيل، كما سمحت السعودية بزيادة حصة إيران إلى ١٥٠ ألف وبذلك تكون أكبر حصة في الدول الإسلامية[٣].

وعلى الرغم من هذا الاتفاق ضُبط مع ٢١ إيرانيًا على منشورات دعائية وصور وشعارات، وتبين أن قدومهم لم يكن بغرض الحج، وقال بيان لوزارة الداخلية السعودية أنه تم اعتقال هؤلاء الأشخاص وصُودر ما في حوزتهم من منشورات وصور وتم إعادتهم إلى بلادهم[٤].

---

*(1) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 101.*

*(2) Christin Marschall: Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, op. Cit , p. 50.*

*(3) David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, p. 165.*

(٤) جريدة الرياض: أعمال شغب واعتداء على الآمنين وتعطيل نسك الحج، السلوك الإيراني في مكة المكرمة٠٠التاريخ الأسود، العدد ١٧٣٦٢، ٦ يناير ٢٠١٦م.

وفي أوائل سبتمبر نظم حوالي عشرة آلاف حاج إيراني مظاهرة مناهضة للولايات المتحدة وإسرائيل في المدينة المنورة واعتقلت الشرطة عدة مئات، وأُفيد عن وجود إصابات طفيفة(١).

**خامسًا**: ابتداء من عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م اتخذت العلاقات السعودية الإيرانية بعض الخطوات الصغيرة نحو التحسن وكان المحرك الأساسي هو سعي إيران لإنهاء دعم السعودية للعراق، وعلى المستوى الرسمي كان موقف إيران تجاه المملكة أكثر تصالحية واستيعابًا، فعلى سبيل المثال خاطب هاشمي رفسنجاني القيادة السعودية في يوليو وأكد أنه ليس لدينا أي نية للسيطرة على الكعبة ومكة وهما موجودان في بلدكم والأمر متروك لكم لإداراتهما، وقدمت إيران دعوة إلى الأمير سعود الفيصل الذي كانت زيارته اللاحقة في عام ١٩٨٥م أول زيارة رسمية إلى إيران يقوم بها مسؤول سعودي رفيع المستوى منذ الثورة، وخلال هذا التخفيف من حدة التوتر توصل الجانبان إلى اتفاق رسمي حول قضية الحج يسمح للحجاج الإيرانيين بتنظيم تظاهرات يتم فيها التسامح مع انتقاد الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكن أي معارضة لآل سعود كانت محظورة تمامًا، وفي المقابل ستُرفع حصة إيران إلى ١٥٠ ألف حاج – كما أعلن في السابق – وقد أصدر الخميني في عام ١٩٨٤م تعليمات إلى الحجاج الإيرانيين أن يكونوا مسالمين تجاه السلطات وألا يقفوا في مواجهتها، وتم استبدال خوئيني بمهدي كروبي(*)، ونتيجة لهذه المبادرات الإيجابية دعا الملك فهد رفسنجاني لحضور الحج ولكن رفض الخميني(١).

---

*(1) CIA: Saudi Arabia a guide to the Hajj, nesa 88-10035, June 1988.*

* مهدي كروبي (١٩٣٧- ): سياسي ورجل دين إيراني كان ممثلًا للخميني في الحج، ويعد من قادة اليسار الإسلامي بصورة خاصة ومن المحسوبين على التيار الإصلاحي عمومًا، وكان عضوًا مؤسسًا في تجمع العلماء المجاهدين إلى أن انفصل وشكل حزبه الخاص، انتخب فيما

←←←

ويبدو أن السبب في هذا التقارب هو الانتكاسات التي تعرضت لها إيران في حربها مع العراق ورفض العالم الإسلامي لسياسات إيران، بالإضافة إلى قرار السعودية في زيادة عدد الحجاج الإيرانيين إلى ١٥٠ ألف وهو ما لم تحظ به أي دولة أخرى.

وصل عدد المتقدمين إلى الحج في عام ١٩٨٤م الى ٦٠٠ ألف إيراني وربما كانت الزيادة في هذا العدد بسبب عدم إمكانية الوصول إلى المزارات والأضرحة الشيعية في العراق، وربما يكون الحجاج الإيرانيون قد استثمروا في المدينة بنفس الأهمية العاطفية والدينية لهذه المزارات، ومع التدفق غير المسبوق للحجاج الإيرانيين برز البقيع مرة أخرى كمزار شيعي كبير، وكانت السلطات السعودية قد حثت الحجاج الإيرانيين على الامتناع عن الثناء المفرط للخميني ولكن لم يلتزموا بذلك، كما صدرت التعليمات صريحة للحجاج الإيرانيين بالصلاة مع جميع الحجاج الآخرين وراء الأئمة السنة في المسجد الحرام والمسجد النبوي[٢].

وفي ذلك العام وقع حادث صغير فقط عندما تظاهر الحجاج الإيرانيين في المدينة وهم يهتفون الموت لأمريكا والموت لصدام بعد مقتل حاج إيراني على أيدي مجموعة

---

→→→

بعد كنائب في مجلس الشورى الإسلامي، وأسس مؤسسة شهداء الثورة الإسلامية واستمر رئيسًا لها حتى سنة ١٩٩٨م، وكان كروبي ضمن اللجنة التي اختارها الخميني لإعادة النظر في الدستور سنة ١٩٨٩م وترأس البرلمان من ١٩٨٩م إلى ١٩٩٢م ثم من ٢٠٠٠م إلى *2004*م. https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki

*(1) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 100-101.; Toby matthiesen: The Other Saudis Shiism, Dissent and Sectarianism, op. Cit, pp. 129-130.*

*(2) Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, op. Cit, p.8.*

من العراقيين(١).

وبالإضافة إلى الإيرانيين حاول متطرفون آخرون استخدموا استخدام الحج لتعزيز قضاياهم السياسية، فمنذ منتصف الثمانينات أصبحت السلطات السعودية قلقة بشكل متزايد بشأن احتمال نشوء مشاكل بين الحجاج الشيعة في لبنان قد صرح متحدث مجهول باسم جماعة الجهاد الإسلامي وهي جماعة متطرفة أنها ستوجه ضربة قاتلة ضد النظام السعودي في مكة(٢).

**سادساً**: في ذي القعدة ١٤٠٥هـ /أغسطس ١٩٨٥م تم إيقاف مجموعة من الحجاج الإيرانيين كانوا يحملون أشياء ممنوعة من مواد لصنع المتفجرات ومنشورات وكتب وصور دعائية، كما قامت المجموعة بأعمال تظاهر وتم التحقيق معهم وتفتيش حقائبهم على متن الطائرة والتي بلغت ٩٥ حقيبة وكانت المفاجأة أن جميعها فيها جيوب سفلية تحتوى على مادة شديدة التفجير بلغ وزنها ٥١ كيلو جرامًا، واعترف قائد هذه المجموعة أنه ومجموعته كلفوا من قبل القيادة الإيرانية باستخدام تلك المتفجرات في الحرمين الشريفين(٣).

وفي عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م قامت إيران بإرسال متفجرات وضعت في حقائب بعض الحجاج الإيرانيين وتم حشوها بمتفجرات بلاستيكية بغرض إحداث القلاقل في البلد الحرام، وقد اكتشفت سلطات الأمن خلال التفتيش الجمركي المعتاد أن خمسين حاجًا من القادمين من مطار أصفهان كانوا يحملون خمسين كيلو جرامًا من مادة

---

*(1) Christin Marschall: Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, op. Cit, p. 51.*

*(2) CIA, directorate of intelligence: Saudi Arabia: a guide to the hajj, nesa 88-10035, June 1988.*

(٣) جريدة الرياض: أعمال شغب واعتداء على الآمنين وتعطيل نسك الحج، السلوك الإيراني في مكة المكرمة...التاريخ الأسود، العدد ١٧٣٦٢، ٦ يناير ٢٠١٦م.

سي 4 شديدة التفجير، وبعد التحقيق معهم وكانوا مجموعات من الفلاحين البسطاء وكبار السن قالواك إنهم تسلموا هذه الحقائب من رئيس الحملة الذي اعترف بدوره بأنه كلف بهذه المهمة من قبل مهدي هاشمي (١٩٤٤- ١٩٨٧م) زعيم المنظمة العالمية لحركات التحرير الإسلامية الإيرانية، وبالرغم من ذلك فقد سكتت السعودية على ما حدث بعد ضبطها لهذه المتفجرات ولم تقم بتصعيد الموقف وصدرت تعليمات الملك فهد بعدم إثارة المسألة وترك الحجاج الذين حملوا المتفجرات يحجون ويعودون إلى بلادهم سالمين، ولكن لما بلغت المأساة ذروتها إلى حد لا يمكن السكوت عليه كان لا بد من وقفه تحافظ فيها المملكة على أمن وسلامة البلد الحرام والحجاج[١].

استعرض الأمير نايف قضية المتفجرات التي سعى الإيرانيون إلى إدخالها إلى المملكة وأوضح أن تلك المتفجرات تستخدم لنسف الجسور وإحداث الحرائق ولها مفعول قوي، وقال: لقد قمنا بالتحقيق مع قائد الحملة وأخيه ومساعده وتبين لنا أن المتفجرات تم إعدادها من قبل الجهات الرسمية الإيرانية وعندما عرضنا الأمر على الملك فهد قال: إن الحج يعني الشيء الكثير للمملكة وهي تتعامل معه وفق تفكير خاص منذ وحد الملك عبد العزيز الجزيرة العربية، وأوضح نايف أن الملك فهد قبل وساطة بعض الجهات الرسمية الإيرانية وأطلق سراح قائد الحملة وذلك لإظهار حسن نية المملكة، ولما سئل الأمير نايف لماذا تُرك الإيرانيون خلال السنوات الماضية يمارسون هذه التصرفات أثناء موسم الحج؟ قال هم بالنسبة لنا تحت المراقبة ونعرف تحركاتهم لكنهم بالطبع في كل سنة يطورون أسلوبهم، فمثلًا في السابق كانوا

(١) روبرت ليسي: المملكة من الداخل، مرجع سبق ذكره، صـ ١٧٠؛ إبراهيم الهطلاني: الشيعة السعوديون قراءة تاريخية وسياسية، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩، صـ ٢٢١؛ سعيد بن حسن عثمان وعبد المنعم إبراهيم الجميعي: تاريخ الاعتداءات على الحرمين، مرجع سبق ذكره، صـ ١١٦.

يهربون الصور والمنشورات ولكننا كنا نمسك بها وتسير الأمور عادية وفي السنوات الأخيرة طوروا من أسلوبهم[١]، ويقصد بذلك المتفجرات التي ضبطتها القوات السعودية.

والجدير بالذكر أن إيران لجأت إلى التخطيط بإقامة المتظاهرات في مكة وإدخال المتفجرات؛ لأنه كان هناك قرارًا إيرانيًّا سريًّا بتهيئة الأجواء لإيقاف الحرب وصرف الأنظار بعيدًا عن الحرب مع العراق، فعمدوا إلى إرسال مواد متفجرة إلى السعودية وإلى مكة تحديدًا، (نحو ٥٠٠ كيلو جرام) بإخفائها في حقائب الحجاج من دون علمهم (في كل حقيبة نصف كيلوجرام)، وقد كُلفت برئاسة الحج الإيرانية من دون أن أعلم بهذا المخطط الشرير، ولكن تم اكتشاف المتفجرات في مطار جدة وأحبطت العملية[٢]. كما تم إيقاف مجموعة من الحجاج الإيرانيين كانت تحمل منشورات وكتبًا وصورًا دعائية، وتم التحقيق معها ومصادرة ما في حوزتهم تمهيدًا لإعادتهم إلى بلادهم[٣].

وفي إشارة إلى إعادة فتح مقبرة البقيع لتمكين الحجاج من أداء واجبهم، قال رفسنجاني: كان ينبغي للسعودية أن تتخذ هذه الخطوة عندما بدأ الحج، وفي إشارة إلى اعتقال عدد من الإيرانيين بعد وصولهم إلى السعودية، فسر هذا الفعل على أنه مؤامرة لتشويه المظاهرات التي أقيمت في مكة، وكذلك محاولة لتصويرها على أنها تخريبية، وقال: بعد اعتقال حجاجنا، اتهمتهم السعودية بحمل بعض الأشياء معهم؛

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ ٦٠، ٦١.

(٢) الزمان العراقية: إيران ودورها بتفجيرات مكة، العدد ١٦٢٣، ٢٠٠٣/٩/٣٠م.

(٣) مجلة المجلة: رفقي الطيب: مكة المكرمة: التفاصيل الكاملة لأعمال الشغب الإيراني في الأماكن المقدسة، العدد ٣٩١، الرياض، ١١ أغسطس ١٩٨٧م.

ولم تكلف نفسها عناء إبلاغنا، والحقيقة هي أن لدينا سفارة هناك، وعلاوة على ذلك كان ممثل الخميني هناك أيضًا، وكان ينبغي أن تبلغهما بذلك، ثم أكد رفسنجاني بأنهم ألقوا القبض على عدد من الحجاج غير القادرين على ارتكاب مثل هذه الأفعال، وأضاف رفسنجاني: لدينا شكوك حول وجود أي شيء في حقائبهم، وهذه الاتهامات يمكن أن توجه إلى الآخرين في أي مكان، ونحن أيضًا يمكننا توجيه اتهامات مماثلة إلى ركاب الخطوط الجوية الأجنبية القادمين إلى بلدنا، وأضاف: قد يكون ذلك مؤامرة من قبل عملاء أمريكا وإسرائيل(١).

وفي حقيقة الأمر أبلغت وزارة الخارجية الإيرانية السعوديين أن بعض الحجاج الإيرانيين كانوا يحملون متفجرات في أمتعتهم، وتم الكشف في طهران عن أن السيد مهدي هاشمي هو الذي خطط لتهريب المتفجرات(٢).

وفي المدينة استجابة لنداء ممثل الخميني مهدي كروبي نظمت مسيرة الوحدة الكبرى في ٢٥ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ/ ١ أغسطس ١٩٨٦م، وقد حمل المتظاهرون لافتات بالفارسية والعربية والإنجليزية وصورًا للخميني، وادعى كروبي أن عشرات الآلاف من الإيرانيين وغيرهم شاركوا في المسيرة وهو ما نفته العديد من المصادر العربية والأجنبية، وقال كروبي: تسعى إيران إلى توحيد المسلمين في خط واحد وإيران التي تسير على خطى الخميني تواصل هذه الحركة حتى تدمير المستعمرين(٣).

---

*(1) A. Rush (Editor): records of the hajj: a Documentary History of the Pilgrimage to Mecca, volume 8: The Saudi period (since 1952), cambridge Archive editions, 1993, p. 700.*

*(2) The Guardian: Scheherazade Oancshku: Mecca battles signal breakdown in tense Saudi-Iran relationship, 6 august 1987.*

*(3) A. Rush (Editor): records of the hajj: a Documentary History of the Pilgrimage to Mecca, op. cit, p. 691.*

وقد أصدرت منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية في ١٤ أغسطس نداء موجهًا إلى الحجاج، مشيرة إلى المؤامرات الشاملة ضد الإسلام، وإلى أولئك الذين يسعون إلى تحقيق رسالة الإسلام، وجاء في الرسالة: بعد أسبوع من التأخير في تغطية أحد أهم الأحداث في العالم الإسلامي؛ ذكرت وكالة أسوشيتد برس في بضعة أسطر فقط أن الحجاج الإيرانيين نظموا مظاهرات حاشدة في مكة، وقالت المنظمة: لم تشر وكالة الأنباء الأميركية، التي تزعم أنها تنقل الأحداث العالمية في غضون دقائق من وقوعها، في تقريرها إلى ظهور شعارات تدعو إلى الموت لأميركا والموت لإسرائيل، أو إلى سبب تأخرها لمدة أسبوع في تغطية مسيرة البراءة من الكفار التي شارك فيها نحو ٢٠ ألف حاج ومسيرة الوحدة التي شارك فيها ١٥٠ ألف حاج إيراني، وبالإضافة إلى وكالة أسوشيتد برس امتنعت وكالات أنباء أخرى عن نشر تقارير عن مسيرة الوحدة ومسيرة البراءة من المشركين في مكة والمدينة[١].

(1) *Ibid , p. 697.*

## المبحث الثالث

## حادث الاعتداء على الحرم المكي ١٩٨٧م ونتائجه السياسية

أعلن الخميني قبل وبعد أحداث موسم الحج عام ١٩٨٧م أن السعودية تعد العدو الرئيس لإيران، على الرغم من أن الأخيرة كانت في خضم حربها مع العراق، كما بدا للقادة الإيرانيين تسمية المملكة باسمها القديم (الحجاز) لعدم اعترافهم بالمملكة، متسائلين عن شرعية آل سعود في مسقط رأس الإسلام(١).

ومن خلال هذه الرؤية اتضح أن موسم حج عام ١٩٨٧م كان أكبر بكثير من مجرد تجمع ضخم لمسلمي العالم، بل كان فرصة مناسبة لتصدير الثورة الإيرانية وتحقيق الأهداف الإيرانية في الخليج العربي، وكما هو معتاد في كل عام يجتمع ما يقرب من مليوني حاج من أكثر من ١٢٠ دولة لأداء فريضة الحج، وقد شابت رحلة الحج في هذا العام الموت والتدنيس من قبل النظام الإيراني لأطهر بقاع الأرض والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخ مكة الحديث.

وتكمن وراء الاضطرابات التي حدثت في مكة حقيقة أن السعودية وجزءا كبيرًا من العالم الإسلامي كانا أكثر استقرارًا مما قد يتصوره الساسة الغربيون، ولنتأمل هذا الفارق بين العنف الذي وقع في مكة عام ١٩٨٧م وبين عام ١٩٧٩م عندما حاول المتعصبون الدينيون الاستيلاء على المسجد الحرام، ففي ذلك الوقت زعم البث الإيراني – للعالم الإسلامي– أن الولايات المتحدة كانت تهاجم مكة، وقد أدت هذه

---

(١) الشرق الأوسط: الخميني سنواجه العالم بأيديولوجيتنا (خطاب الخميني عن تصدير الثورة الإيرانية إلى العالم الإسلامي بما في ذلك السعودية، المصدر إذاعة طهران ٢١ مارس ١٩٨٠م)، العدد ٨٨، يونيو ١٩٨٠م؛ *Hooshang Amirahmadi and Nader Entessar: Iran and the Arab world, First published, 1993, Macmillan Press LTD, London, p. 139.*

التهديدات مباشرة إلى أعمال شغب في العديد من المدن وحرق السفارة الأمريكية في باكستان، وكانت هناك مخاوف من أن تكون السعودية نفسها على وشك الانهيار، وبعد ثمان سنوات كان الخطر الإيراني نفسه إلى حد كبير، ولكنه أثار مظاهرات دموية مناهضة لأمريكا ولآل سعود في مكة المكرمة(١).

والجدير بالذكر أنه منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م سعت المملكة إلى حماية نفسها من خلال تهدئة الخميني في إيران، حتى في الوقت الذي تقوم فيه بتمويل العراق، ولكن أعمال الشغب التي وقعت في مكة والهجمات ضد المرافق السعودية في طهران وبيروت بين فشل هذه السياسة، وكان السعوديون يعتقدون أنهم إذا لعبوا دورًا ثانويًا فإن العراقيين سوف يتحملون العبء الأكبر وسوف يكونون هم في الخلفية، ولكن فشلت المحاولات السعودية لعزل البلاد عن الحرب بين العراق وإيران، فقد كان للأخيرة طموحات إقليمية وسياسية ودينية طويلة الأمد في الشرق الأوسط، وهي طموحات تنوي تحقيقها من خلال ما هو ضروري.

وتشير المظاهرات التي أثارتها طهران خلال موسم الحج إلى أن إيران تشن حربًا من أجل قيادة المنطقة، تتجاوز بكثير مناوشاتها الإقليمية ضد العراق، وقد ذكر مسؤولون سعوديون لم تكشف عن هويتهم أن إيران أرسلت نحو عشرين ألفًا من عناصر الحرس الثوري الإيراني والمتطوعين إلى السعودية كحجاج، وصرح روبرت توري شيلي عضو اللجنة الفرعية لمجلس النواب المعنية بالشرق الأوسط بقوله: يجب على السعوديين والكويتيين أن يفهموا أنه لا يوجد حل وسط في هذا الصراع، آمل أن يدركوا – الآن– أن بقاءهم على قيد الحياة في خطر، ولكن يتوقع الأمريكيون أن تضاعف المملكة جهودها الدبلوماسية لتهدئة إيران، وأن التهديدات الأخيرة

---

*(1) The Washington post: After Mecca: Saudi Arabia Is More Stable Than It Looks: Mazher A. Hameed, Sunday, August 9, 1987, p. C1.*

للإطاحة بالعائلة المالكة من غير المرجح أن تدفع الرياض إلى مساعدة العراق بصورة واضحة، أو مساعدة الولايات المتحدة بشكل أكثر وضوحًا في جهودها الرامية لإبقاء الممرات البحرية في الخليج العربي مفتوحة(١).

ووفقا لوزارة الخارجية الأمريكية فإن دور إيران في أعمال الشغب التي وقعت في مكة هو جزء من استراتيجية شاملة للقادة الإيرانيين لإعادة تأكيد مصداقيتهم الثورية في أعين العالم الإسلامي، وترهيب الدول الأصغر في المنطقة، وإرغام الولايات المتحدة على خفض وجودها العسكري المتزايد في الخليج العربي، وفي الأشهر الأخيرة تسببت النكسات التي منيت بها إيران في الحرب مع العراق، والضغوط المحلية الناجمة عن اكتشاف أن إيران اشترت أسلحة من الولايات المتحدة وإسرائيل؛ في إحراج كبير لقادة إيران مما دفعهم إلى تبني المواقف المتطرفة مرة أخرى والتي ميزت السنوات الأولى للثورة.

إن الإيرانيين كانوا بحاجة إلى مبادرة درامية فهم يشعرون كما لو أن ظهورهم إلى الحائط وأن الطريق الآمنة للظهور بمظهر ثوري في نظر مسلمي العالم هو اتخاذ موقف سياسي قوي في مكة المكرمة الذى تجمع ملايين المسلمين.

ويعد الحادث الذي وقع في مكة وقتل فيه مئات الحجاج هو الأخير في سلسلة من الأحداث التي تشير إلى انهيار الحملة الإيرانية التي بدأت منذ ثلاث سنوات تقريبًا لتوسيع العلاقات الدبلوماسية مع بقية العالم، ويتضح أن الجهود الحذرة التي بذلتها السعودية لاستيعاب إيران قد باءت بالفشل، وقبل عامين استبدل الإيرانيون رئيس الوفد الإيراني إلى الحج كبادرة حسن نية للمملكة التي اشتكت بشدة من سلوك الحجاج الإيرانيين، وقد صرح الأمير بندر بن سلطان – السفير السعودي لدى

---

*(1) The Wall Street Journal: Frederick Kempe: Riot In Mecca show failure of Saudis policy, Aug 4, 1987, Pg. 31.*

الولايات المتحدة- بأن المملكة حاولت جاهدة استيعاب الإيرانيين، وأضاف: لقد كذبوا علينا من خلال وسطاء ومن خلال أطراف ثالثة لإنهاء الخلاف، وأعرب بندر عن إحباط عدد من الدول في التعامل مع إيران عندما قال: هؤلاء الناس في بعض الأحيان يتصرفون بجنون شديد، وربما يكون قادة إيران قد اغتنموا فرصة الحج لتحويل التركيز عن المشاكل في الداخل(١).

قام بعض الحجاج الإيرانيين وعددهم سبعون ألفًا بعد صلاة العصر من يوم الجمعة السادس من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ /٣١ يوليو ١٩٨٧م بتجمعات حول الحرم المكي، ثم طوروها عمدًا إلى شغب وهرج بغية إحداث فتنة بين الحجاج الآمنين، وقاموا بتوزيع منشورات مُهيجة بهدف تحويل الحج إلى ساحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت، كما أوصدت هذه المجموعة منافذ الطرقات وعرقلت مسالك المرور وحالت دون تمكن الحجاج والمواطنين من أداء شعائرهم، ثم اتجه الإيرانيون إلى الحرم حاملين صور الخميني وهم يرددون الله أكبر الخميني أكبر، كما رفعوا شعارات ليست من الإسلام في شيء من الهتاف بالبراءة من المشركين، ومنها محاولة نشر أفكارهم المذهبية والسياسية وإثارة الفتنة وزعزعة الاستقرار بين الحجاج، يضاف إلى ذلك حملهم السكاكين والخناجر والعصي لترويع الحجاج، وخشية من عواقب تطور الأمور التزمت الشرطة السعودية في بداية الأمر بضبط النفس؛ تفاديًا لوقوع مجزرة واحترامًا للحجيج وذلك بعدم الاحتكاك بالمسيرة الإيرانية، وتحذير أفرادها من مغبة تظاهرهم، وضرورة توفير الهدوء للحجاج وهم يؤدون مناسكهم، ولكن مدبري الفتنة لم يقتنعوا بذلك وأخذوا في مهاجمة رجال الشرطة السعودية بالخناجر والسكاكين التي كانوا يخفونها معهم، كما بدأوا في تحطيم بعض السيارات والمتاجر وتخريب كل ما

---

*(1) The New York Times: Elaine sciolinos: Behind Mecca Riot: An Iran Trying to Bolster Its Power and Intimidate U.S., Aug 5, 1987, pg. A12.*

يستطيعون تخريبه[١].

ونقلت وكالة أنباء أسوشيتد برس Associated Press عن شهود عيان في مكة قولهم: إن المتظاهرين قلبوا السيارات وأشعلوا فيها النيران، وأحرقوا دمى للرئيس الأمريكي ريجان، وأغلقوا عددًا من التقاطعات، ومنعوا السكان من المرور بالقرب من الكعبة[٢].

وقالت وزارة الداخلية السعودية: ما هي إلا دقائق حتى انضمت تلك المجموعات في مسيرة صاخبة تعطل بسببها خروج المصلين إلى منازلهم ومصالحهم، وتعرقلت حركة المرور وتوقف السير فجأة في الشوارع والطرقات مما أدى إلى تدخل الحجاج والمواطنين في محاولة لإقناع الحجاج الإيرانيين بإخلاء الشارع ووقف وانهاء المسيرة؛ إلا أن الإيرانيين أصروا على استكمال مسيرتهم رغم جميع المحاولات السلمية الهادئة التي بذلها الحجاج من مختلف الجنسيات[٣].

ونقل عن وزير الإعلام حسن الشاعر (١٩٣١-٢٠١٩م) قوله: إن الشرطة لم تطلق رصاصة واحدة على المتظاهرين، بل قال: إن المئات من الإيرانيين والحجاج من جنسيات أخرى فضلًا عن المواطنين السعوديين ماتوا تحت أقدام الحجاج

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ ٣٢، ٣٣، سعد بن حسين عثمان وعبد المنعم إبراهيم الجميعي: تاريخ الاعتداءات على الحرمين، مرجع سبق ذكره، صـ ١١١، ١١٢.

*(2) Los Angeles Times: Charles P. Wallace: 402 Die in Clashes of Saudis, Iranians Killings at Shrine in Mecca Trigger Attacks on Four Embassies in Tehran, Aug 2, 1987, Pg. A1*

(٣) الجزيرة: مصدر مسؤول بوزارة الداخلية: بعض الحجاج الإيرانيين يقومون بعد صلاة عصر الجمعة بتجمعات حول الحرم المكي يتبعها مسيرة تتسبب في احتجاز المواطنين والحجاج المصلين، العدد ٥٤٢٠، ١ أغسطس ١٩٨٧، صـ١.

الإيرانيين، وعرض التلفزيون السعودي فيلمًا مدته ١٥ دقيقة عن العنف، شوهد فيه إيرانيون يرشقون رجال الأمن السعودي بالحجارة، وكان رجال الأمن مزودين بدروع مكافحة الشغب لفصل الإيرانيين عن الحجاج الآخرين، كما أظهر الفيلم إيرانيين يضرمون النار في سيارات الشرطة والدراجات النارية، وبحسب بيان الحكومة السعودية كان الإيرانيون قد أخفوا سكاكين في ملابسهم، وطعنوا العديد من المدنيين ورجال الأمن، وأضاف البيان أن قوات الأمن الخاصة تحركت لتفريق المسيرة بعد الاعتداء على الشرطة مما أدى إلى فرار المتظاهرين ودهس العشرات من النساء والشيوخ(١).

وأوضح الأمير بندر أن صبر المملكة بدأ ينفذ إزاء استفزازات الإيرانيين وصرح في مؤتمر صحفي في واشنطن بأن التسامح السعودي يتعرض لضغوط تدفعه لأقصى حد له، وأن السياسة السعودية ثابتة لا تغيرها أخطاء الآخرين بشرط عدم المساس بعقيدة السعودية أو أمنها، وقال: إن الإيرانيين كانوا مسلحين بالسكاكين وقطع الزجاج المكسورة والعصي والحجارة والهراوات، وأن حوالي نصف القتلى لقوا حتفهم تحت الأقدام بسبب تدافع الحجاج، في حين قتل آخرون في اشتباكات بالأيدي، وأن قوات الأمن لم تطلق أي رصاصة، واوضح بأن السعودية لا ترى أي صلة بين الحادث وتزايد الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، وردًّا على سؤال عما إذا كانت المملكة ستمنع الحجاج الإيرانيين من القدوم إليها في العام المقبل؟ قال: إنه لا يعتقد أن قرارًا قد اتخذ في هذا الشأن، وأنه مهما كان القرار فسوف تكون أهم عناصره توفير الأمن

---

*(1) Los Angeles Times: Charles P. Wallace: 402 Die in Clashes of Saudis, Iranians Killings at Shrine in Mecca Trigger Attacks on Four Embassies in Tehran, Aug 2, 1987, Pg. 9.*

والاستقرار والراحة لحجاج بيت الله الحرام(١).

وقد أُفيد بأن الإيرانيين كانوا يعتزمون إشعال النار في الأماكن المقدسة وإعلان الخميني زعيمًا أكبر للإسلام، واستبدال مكة بمدينة قم الإيرانية لتكون المكان الذي يأتي إليه المسلمون من أنحاء العالم، ومن جانب آخر كشفت معلومات استخباراتية عن أوساط النظام الإيراني أن هذا النظام قد خطط منذ فترة للقيام بمؤامرة تدميرية إرهابية كبرى لإثارة الشغب والقلاقل في مكة أثناء مناسك الحج، وتأكدت هذه المعلومات بقيام النظام الإيراني بإرسال العديد من رموزه بما في ذلك أعضاء في الحكومة وعشرين عضوًا من البرلمان إلى مكة لتنفيذ المؤامرة، وأوردت منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة قائمة بأسمائهم، وأكدت المنظمة أن بعضًا من رجال الدين ومعهم عدد من المسؤولين الحكوميين قد ساهموا في هذه المؤامرة، كما أوضحت المنظمة أن بعض ضباط الجيش والحرس الثوري قد شاركوا في هذه المؤامرة(٢).

ولقد اتضح بأن السلطات الإيرانية هي التي حرضت على أعمال الشغب من أجل الاستيلاء على المسجد الحرام، وكان الحرس الثوري وأعضاء النظام الإيراني يخططون منذ فترة طويلة لإرسال آلاف الجنود الإيرانيين إلى السعودية(٣)، وقد جند الخميني نحو ١٩ ألف شخص من الحرس الثوري ووزعهم بين الحجاج الإيرانيين، لإغرائهم بالقيام بالمظاهرات، وأظهرت التحقيقات المكثفة بأن الخميني عين ٢٥ قائدًا

---

(١) الرأي العام الكويتي: الأمير بندر صبرنا بدأ ينفد والكرة الآن في ملعب إيران، العدد ٥٨١٠، ٨ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١٩.

(٢) الرأي العام الكويتي: أسماء المشاركين في مخطط تدمير الحرم المكي: الخطة الإيرانية: حرق المزارات واستبدال مكة بقم، العدد ٨٥٠٩، ٧ أغسطس ١٩٨٧ صـ ١.

*(3) Christen marschall: Iran's Persian gulf Policy, op. Cit, p. 52.*

عسكريًا وأولاهم مسؤولية قيادة ١٩ ألف من الحرس الثوري، وقالت: إنه تم تدريب الحرس في إيران للقيام بأحداث ومشاغبات مشابهة لما جرى في مكة لكي تبدو العملية وكأنها تلقائية، وأشارت إلى أن القادة الـ (٢٥) الذين عينهم الخميني وضعوا النساء كبش فداء لكي يبدو أن السعوديين هاجموا نساء لا حول لهن ولا قوة[١].

لم يكن للشيعة في المنطقة الشرقية وكذلك منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية أي دور في مأساة مكة، لكن تحريض الخميني لهم بالثورة وضعهم في موقف حرج فكانوا مجبرين على اختيار طريق واحد، وقد قال زعيم منظمة الثورة حسن الصفار: لم نكن مستعدين أن نكون أداة في يد حكومة أجنبية .... كان هناك مجموعة في النظام الإيراني تريد تجنيدنا ضد السعودية، جاءوا إلينا واقتربوا منا في مناسبات متعددة لكننا أخبرناهم برغبتنا أن نكون مستقلين، وقال نائبه جعفر الشايب: استمعنا إلى ما قالوه لكننا أبدًا غير راغبين في أن نكون جزءًا من لعبتهم[٢].

وعندما رفض القادة الشيعة المعتدلون الإملاءات الإيرانية للانخراط في الإرهاب؛ عمل الحرس الثوري مع مجموعة من الشيعة السعوديين المتطرفين لتشكيل مجموعة أكثر مرونة مع طلباتهم للانتقام من الحكومة السعودية، وتحت رعاية قائد الحرس الثوري أحمد شريفي تأسس حزب الله الحجاز المعروف – أيضًا– باسم حزب الله السعودي في عام ١٩٨٧م، ولم يتم تجنيد أعضاء جدد فقط من المنطقة الشرقية ولكن أيضًا في الحوزات والمعاهد والمخيمات العسكرية في إيران ولبنان، وعلى غرار الخميني استخدم التنظيم اسم الحجاز للمملكة لتقويض شرعية نظام آل سعود، وتبرأ في بيان له منهم وتعهد بمحاربتهم عن طريق العنف، وبمساعدة الحرس الثوري

---

(١) الرأي العام الكويتي: الخميني رتب أحداث مكة وعين ٢٥ قائدا لها، العدد ٨٥١٦، ١٤ أغسطس ١٩٨٧ صـ١.

(٢) روبرت ليسي: المملكة من الداخل، مرجع سبق ذكره، صـ ١٧٢.

الإيراني وعملاء داخل المنشآت النفطية في السعودية شن حزب الله الحجاز سلسلة من الهجمات الإرهابية داخل المملكة بما في ذلك هجوم أغسطس عام ١٩٨٧م على مصنع للغاز، وتفجير منشآت بتروكيماوية في مارس ١٩٨٨م في رأس تنورة والجبيل في المنطقة الشرقية، وبعد الحملة الأمنية التي شنتها الحكومة فر معظم القادة إلى إيران ولبنان وسوريا، وركزوا على استهداف المنشآت الدبلوماسية السعودية في الخارج وشنوا هجمات بالقنابل ضد السفارات السعودية من بانكوك إلى أنقرة(١).

وفي بيروت نشرت مجموعة إسلامية شيعية موالية لإيران تدعى حركة الجهاد الإسلامي صوره لرهينة أمريكي يدعى تيري أندرسون Terry Anderson كبير مراسلي أسوشيتد برس قد اختطف في ١٦ مارس ١٩٨٥م، وهددت بمعاقبة السعودية على وفاة الحجاج الإيرانيين في مكة، وأصدرت حركة الجهاد الإسلامي التي تحتجز أمريكيّين وأربعة فرنسيين بيانًا بشأن أعمال الشغب في مكة، وجاء في البيان المكتوب باللغة العربية – والذي تم تقديمه إلى وكالة أنباء غربية– إننا نعتبر أن آل سعود دخلوا في مواجهة مباشرة مع المسلمين ولن يفلتوا من هذه المجزرة، وصار نحو ٤ آلاف متظاهر من حزب الله المدعوم من إيران في مدينة بعلبك القديمة في شرق لبنان ملوحين بلافتات كتب عليها الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، وقالت الشرطة إنه تم إلقاء قنبلة في حديقة السفارة السعودية الفارغة في بيروت مما أدى إلى تهشيم نوافذ المبنى ولم ترد أنباء عن وقوع ضحايا(٢).

---

*(1) Ahmad K. MajIdyar: Saudi Arabia's Forgotten Shi'ite Spring, American Enterprise Institute, JSTOR 2014, p. 63.; Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 10.*

*(2) Chicago Tribune: Jonathan Broder: Iran vows revenge on Saudis Mecca killings bring threat to 'uproot rulers', Aug 3, 1987, p. 1.*

وأوردت وكالة الأنباء الإيرانية يوم السبت ٧ ذي الحجة / ١ أغسطس نبأ يقول إن مجموعة تسمى حزب الله اقتحمت سفارة المملكة هي ومجموعة أخرى من طلبة الجامعات الإيرانية، وأن هذا الاعتداء على السفارتين السعودية والكويتية قد تم على مرأى من رجال الأمن الإيرانيين الذين لم يحركوا ساكنًا وهم يرون المعتدين يهاجمون السفارتين ويضرمون النار فيهما ويحطمون ثلاث سيارات تابعة للسفارة السعودية ويختطفون أربعة من موظفيها، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية السعودية: لا يزال مصير الموظفين السعوديين الأربعة في حكم المجهول، وأضاف بأنه لم يسمح حتى الآن لمسؤولي السفارة بدخولها رغم كل المحاولات. وفي مساء يوم ١٢ ذو الحجه/ ٦ أغسطس أعلن المتحدث بأن ثلاثة أشخاص من الموظفين المختطفين قد أطلق سراحهم، وأما الرابع ويدعى مساعد الغامدي فلا يزال مصيره مجهولا[١].

تم احتجاز ٣٥ مواطنًا سعوديًا من الدبلوماسيين وعائلاتهم لبضعة أيام في شقتين في طهران، ولم تكن هناك أي معلومات عن مساعد الغامدي، وذكرت – أيضا – أن ثمانية من أفراد عائلة مروان بشير الرومي القائم بالأعمال السعودي في طهران يقيمون في شقة في طهران، ويقيم ٢٥ سعوديًا آخرون من الدبلوماسيين وعائلاتهم في شقة أخرى في العاصمة الإيرانية، ولم يعرف متى سيتمكن هؤلاء الـ ٣٥ سعوديًا من مغادرة إيران، وأشارت إلى احتمال أن يكونوا محتجزين ما دام الحجاج الإيرانيون في مكة، وجثث ضحايا الاشتباكات لم تعد إلى طهران[٢].

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ ٤٣ وما بعدها

(٢) الرأي العام الكويتي: إيران تحتجز ٣٥ سعوديا، الرياض: لا تهاون بعقيدتنا وأمننا: مستعدون للتصدي لمن يريد شرا بنا، العدد ٨٥١٤، ١٢ أغسطس ١٩٨٧، صـ ١.

وفي ٢٣ ذي الحجة/ ١٧ أغسطس قالت وزارة الخارجية السعودية أن الغامدي قد وافته المنية متأثرًا بجروحه على إثر الاعتداء الغاشم الذي تعرض له، وأضاف بأن المماطلات والتسويف من الجانب الإيراني قد حال دون إمكانية نقله إلى المملكة بطائرة طبية خاصة لتلقي العلاج، وقد أمر الملك فهد بترقية الغامدي إلى المرتبة التي تلي مرتبته مع استمرار صرف كامل مخصصاته الشهرية للمرتبة الجديدة اعتبارًا من تاريخ وفاته وصرف مبلغ مائة ألف ريال لأسرته ورعاية أبنائه الثلاثة وباقي أسرته رعاية دائمة(١).

## الاتهامات الإيرانية والرد السعودي عليها:

اختلفت النسخة الإيرانية بشكل كبير، وتعتقد إيران أن الحادث كان مؤامرة مدبرة من قبل الحكومة السعودية، ووفقًا للحكومة الإيرانية نوقش مسار المسيرة بين ممثل إيران مهدي كروبي والسلطات السعودية، وذكر كروبي في وقت لاحق أن الشرطة السعودية والمدنيين بدأوا في إلقاء الحجارة والزجاجات على المتظاهرين، ولم يكترثوا للعديد من النساء والأشخاص على الكراسي المتحركة الذين كانوا في مقدمة المظاهرة، ثم بدأت الشرطة بضربهم بالعصي، ثم أطلق عليهم النار، ولم يكن من الممكن الهرب؛ لأن قوات الأمن أغلقت الطرق الجانبية وكذلك الطريق المؤدي إلى المسجد الحرام، وقال كروبي: لقد كانت خطة مبيته لقتل الناس؛ لأنهم لو أرادوا تفريقهم لرشُّوهم بالماء أو ضربوهم بالهراوات، وقال طبيب إيراني في مكة: إن معظم الناس ماتوا نتيجة الضرب على الرأس، وماتوا بسبب طلقات نارية أو غازات أو تدافع، ومعظم الضحايا من النساء، وكانت زوجة الخميني من بين النساء(٢).

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ ٤٧.

*(2) Christen marschall: Iran's Persian gulf Policy, op. Cit, p. 53.*

وفي نفس السياق اتهمت إيران الولايات المتحدة بارتكاب أعمال عنف غير مسبوقة في مكة، وقد رفضت الولايات المتحدة اتهامات إيران واعتبرتها جزء من الجهود المستمرة لإشعال التوترات وتصعيدها ودعم الأهداف الإيرانية الرامية إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة، وقال هاشمي رفسنجاني: نحن كجنود لله ونطبق المبادئ الإلهية نلزم أنفسنا بالثأر لهؤلاء الشهداء باقتلاع الحكام السعوديين من المنطقة(١).

رفضت الحكومة الأمريكية الاتهام الإيراني بأنها هي التي حرضت على العنف، ورأت أنه لا أساس له من الصحة على الإطلاق، وقالت ساندرا مكارتي المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية: إن الاتهامات الإيرانية الكاذبة تهدف إلى تأجيج المشاعر لتصعيد التوترات ودعم الأهداف الإيرانية لزعزعة استقرار المنطقة، وعندما طلب منها التعليق على الهجمات على السفارات في طهران قالت: إننا ننظر بقلق إلى التقارير الصحفية التي تفيد بأن مجموعات من الإيرانيين أغارت على السفارة السعودية وأحرقت السفارة الكويتية، إن الحكومة الإيرانية مسؤولة عن حماية السفارات في طهران ويجب عليها أن تفي بالتزاماتها الدولية في هذا الصدد(٢).

أعلن الخميني أن المسلمين لن يلتزموا الصمت حيال هذا العمل، وسيدرك الملك فهد وأمثاله ما جلبوه على أنفسهم من ذنب، ولو كانت هذه المجزرة وقعت في الطائف لكان من الممكن التغاضي عنها ولكن لا يمكن ذلك بأي حال من الأحوال؛

---

*(1) Chicago Tribune: Jonathan Broder: Iran vows revenge on Saudis: Mecca killings bring threat to 'uproot rulers', Aug 3, 1987, pg. 1.; the Washington post: Deutsche presse-agentur: Iran vowa to avenge pilgrim deaths In Mecca: Islamic jihad threatens Saudi rulers, Aug 3, 1987, Pg. A1.*

*(2) Los Angeles Times: Charles P. Wallace: 402 Die in Clashes of Saudis, Iranians Killings at Shrine in Mecca Trigger Attacks on Four Embassies in Tehran, Aug 2, 1987, Pg. 9.*

لأنها وقعت في الحرم الذي جعله الله حرمًا منذ البداية، وتابع في رسالته للحجاج التي كانت انتقادًا لاذعًا ضد آل سعود قائلًا: إن آل سعود لا يستحقون أن يكونوا مسؤولين عن شؤون الحج والكعبة، وعلى العلماء والمسلمين أن يفكروا في بديل، وقال منتظري: إنه يجب تحرير الحرمين من سيطرتهم، وأضاف رفسنجاني: سوف ننتقم لأنفسنا من أمريكا، التي هي السبب الرئيس لهذه الجريمة، ولكن لن ننسى السعوديين أيضًا، وأعلن رئيس الوزراء موسوي الحداد لمدة ثلاثة أيام، وصار الملايين في جميع أنحاء إيران وهم يهتفون الموت لأمريكا، الموت للسعودية[١].

وأذاع راديو طهران في ١٤ ذي الحجة / ٨ أغسطس على لسان النائب الإيراني محمد صادق خلخالي[*] سلسلة من الاتهامات المختلفة إذ يقول: إن الشرطة السعودية أطلقت خمسين ألف رصاصة على الحجاج الإيرانيين، وأن الجنود من سلطنة عمان واليمن الشمالي الذين انتشروا في كافة أنحاء مكة يضايقون الحجاج الإيرانيين، وقد نفت وزاره الداخلية السعودية هذه الاتهامات جملة وتفصيلًا، وأكدت أنها أولت رعايتها للحجاج الإيرانيين من شارك منهم ومن لم يشارك، ويسرت لهم إكمال الحج وقدمت للمصابين منهم العلاج والدواء.

واتهم خلخالي ورئيس الوفد الإيراني الدائم لدى الأمم المتحدة السلطات السعودية بأنها قتلت الجرحى الإيرانيين في مستشفياتها حتى تظهر أن الإيرانيين وحدهم هم الذين شاركوا في الأحداث، وقد أكد وزير الصحة السعودي أنه تم تقديم الخدمات

---

*(1) Christen marschall: Iran's Persian gulf Policy, op. Cit, p. 54.*

* محمد صادق خلخالي ١٩٢٦- ٢٠٠٣م): الحاكم الشرعي الأول لمحكمة الثورة وممثل المجلس الاسلامي ومجلس خبراء القيادة، وكان يشتهر بالجدية والمواقف الحاسمة تجاه من يوصَفون بالمجرمين، يُنسب إليه بعض الإعدامات التعسفية التي جرت في إيران بعد انتصار الثورة حيث حكم على قادة نظام الشاه المتورطين في جرائم وقتل الناس بالموت، توفي عام ٢٠٠٣م ودفن في مرقد الإمام الخميني.*https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki*

الإسعافية اللازمة لجميع المصابين بصرف النظر عن جنسيتهم انطلاقًا من القيم الإسلامية والطبية، وتنفيذًا لتوجيهات الملك فهد، وتم إدخال ٣٠٣ مصاب إيراني إلى المستشفيات في مكة، وكانت الوزارة على اتصال دائم مع مسؤول البعثة الطبية الإيرانية، كما أن وزارة الصحة استجابت لطلبات البعثة بإمدادها بكافة احتياجاتها الطارئة من الأدوية والمستلزمات الطبية، كما تم نقل ٣٢ مصابًا إيرانيًّا إلى عرفات بإشراف طبي كامل، وأتموا حجهم ثم غادروا المستشفى في أول أيام العيد(١).

وقال الرئيس الإيراني علي خامنئي: إن بلاده ستنتقم لضحايا أحداث مكة وأن انتقامها سيكون بلا شك موجهًا ضد النظام السعودي وضد أمريكا، واعترف بأن الهدف من المظاهرات كان تصدير الثورة الإيرانية إلى العالم(٢).

وقالت إذاعة طهران إن محتشمي بعث برسالة إلى نظيره السعودي الأمير نايف هدد فيها بالانتقام من أحداث العنف في مكة، وأن ايران سترد أيضًا على الولايات المتحدة، وقال القادة الإيرانيون: إن القوات البحرية التابعة للحرس الثوري ستجري هذا الأسبوع مناورات استشهادية في الخليج العربي ومضيق هرمز، حيث كانت سفينتان حربيتان تابعتان للبحرية الأمريكية ترافقان ناقلة الغاز الكويتية التي رفعت العالم الأمريكي، وقال قائد قوة المهام البحرية الأمريكية في الشرق الأوسط الأميرال هارولد بيرنسن: إن الناقلة المحملة بالغاز المسال كانت في منتصف الطريق خلال

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ صـ ٤٨، ٤٩.؛ الأهرام: خامنئي يعترف باستغلال الحج في تصدير الثورة الإيرانية العدد ٣٦٧٦٦، ٧ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

(٢) الأخبار: تهديدات إيرانية جديدة بالانتقام من السعودية، العدد ١٠٩٩١، ٧ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.؛ الأهرام: إيران تهدد بالانتقام من السعودية، العدد ٣٦٧٧٤، ١٥ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

رحلتها التي تستغرق يومين ونصف إلى مضيق هرمز، وأن ثلاث ناقلات نفط كويتية أخرى من بين ١١ ناقلة نفط ستُوضع تحت الحماية الأمريكية، وسيتم رفع العلم الأمريكي عليها(١).

وردًّا على ادعاءات إيران المتواصلة صرحت وكالة الأنباء السعودية قائلة: لا يزال بعد رؤوس الحكم في إيران ومنهم وزير الداخلية محتشمي يصرون إفكًا وزورًا على أن رجال الأمن السعودي قد أطلقوا النار على المتظاهرين الإيرانيين، ويأتون على أعين الناس في طهران ببعض جثث القتلى الإيرانيين الذين يتساقطون كل يوم بالمئات في ميادين المعارك بين العراق وإيران، كما يأتون ببعض الجرحى الذين يتم إخلاؤهم من أرض المعارك أمام العدسات بأقوال كاذبة، وقد ثبت أن الجثث وبعض الجرحى ليسوا من الحجاج الإيرانيين على الإطلاق(٢).

ومن جهة أخرى قالت وزارة الداخلية السعودية ردًّا على ما أعلنه محتشمي من أن السلطات السعودية لو كانت ترغب في التعاون لأعادت جميع جثث الضحايا في أول طائرة وصلت إلى طهران؛ قال: ليعلم الشعب الإيراني أن وزير الداخلية يفتري على الله الكذب في قوله؛ لأن الحكم الإيراني هو الذي طلب منذ البداية نقل الجثث والمصابين على ثلاث طائرات ولدينا ما يثبت ذلك، ولعل الغاية التي يهدف إليها حكام طهران من تعدد رحلات النقل الجوي إنما كانت تهدف إلى تكرار عمليات الإخراج الدراماتيكية بقصد إثارة مشاعر الشعب الإيراني(٣).

---

*(1) the Washington post: Deutsche presse-agentur: Iran vowa to avenge pilgrim deaths In Mecca: Islamic jihad threatens Saudi rulers, Aug 3, 1987, Pg. A1.*

(٢) الجزيرة: الحكم الإيراني لم يتورع من اتخاذ حرمة الموتى وسيلة للإثارة في محاولة لإثبات ادعاءاته وتبرير جريمته، العدد ٥٤٣٢، ١٣ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

(٣) الرأي العام الكويتي: الرياض كذَّبت ادعاءات طهران: لم نجلب كوماندوز عربا لمضايقة الحجاج الإيرانيين، العدد ٥٨١١، ٩ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

والجدير بالذكر أن البيانات السعودية بأن الحجاج الإيرانيين هم من تسببوا في إشعال الفتنة كانت متفقة مع روايات العديد من شهود العيان، فضلا عن وجود عدد كبير نسبيًّا في صفوف الحجاج الإيرانيين من الشباب في سن أعضاء الحرس الثوري بالإضافة إلى أن رئيس بعثة الحج الإيرانية كروبي قد أعلن بكل صراحة منذ البداية عن قيام مظاهرتين كبيرتين، وأنهما كانتا عبارة عن عملية حربية غير مباشرة(١).

ولدعم قضيتها استشهدت المملكة باستجواب الحجاج الإيرانيين المعتقلين الذين اعترفوا بأنهم كانوا جزءًا من مخطط إيراني لزعزعة استقرار المملكة، ونفت إيران ذلك واتهمت بدلًا من ذلك المملكة بارتكاب مذبحة متعمدة ضد المدنيين العزل، ووفقًا للإيرانيين سمحت السلطات السعودية أولًا بالتظاهر، ثم أرسلت فيما بعد الحرس الوطني لسحقها بهدف تثبيط الاحتجاجات أثناء الحج، وأشارت إيران إلى أن العديد من المصابين هم من النساء وكبار السن، وأن معظم الضحايا لقوا حتفهم من جراء الطلقات النارية، ولكن تبين كذب هذا الادعاء؛ حيث رد الخميني على الفور على الحادث بقوله: إن مكة كانت في أيدي مجموعة من الزنادقة .... ولو أردنا أن نثبت للعالم أن الحكومة السعودية هم مثل الخناجر التي طالما اخترقت دائمًا قلب المسلمين لما تمكنا من أن نفعل ذلك، كما برهن على ذلك قادة الحكومة السعودية غير الأكفاء والضعفاء(٢).

أدان النظام الإيراني نفسه في أغرب محاكمة تمت في طهران على يد قيادات النظام الحاكم هناك بإدانة مهدي هاشمي الرئيس السابق لمكتب تصدير الثورة، وقد جاءت تهمة الإدانة أغرب من المحاكمة ذاتها؛ إذ اتهم هاشمي بتهمة إشاعة الفساد

---

(١) الجزيرة: حكام طهران طلبوا نقل الجثث الايرانية والمصابين على ثلاث طائرات لاستغلال وصولها في إثارة مشاعر الشعب الإيراني، العدد ٥٤٢٨، ٩ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١٨.

*(2) Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, op. Cit, p. 103.*

في الأرض وعقوبة هذه التهمة في إيران هي الإعدام، واتهم هاشمي بالقيام بأعمال قتل واختطاف قبل وبعد قيام ما يسمى بالثورة الإسلامية، وتشكيل مجموعات إرهاب وحيازة أسلحة ووثائق تحرض على التخريب، والغريب أن عناصر الاتهام التي وجهتها إيران لهاشمي هي نفس العناصر التي قام بها النظام الإيراني في مكة(١).

وقد بث تلفزيون طهران مقاطع فيديو لفرق انتحارية تتدرب على مهام في الخليج ومظاهرات مناهضة للسعودية وللولايات المتحدة(٢)، بالإضافة إلى أنه عندما سئل مهدي كروبي عن الحظر السعودي للمظاهرات أجاب بازدراء: نحن نطيع آراء الإمام الخميني فيما يتعلق بالحج(٣).

ومما يؤكد على ذلك أن أحد الشباب الجامعيين الإيرانيين كان من المجندين الذين غرر بهم النظام وأجبرهم على المشاركة في الأعمال التخريبية التي حاول الحرس الثوري القيام بها، وذكر الشاب أنه دعي في ٣ ذي الحجة / ٢٨ يوليو إلى اجتماع عقد في مقر مندوب الخميني في مكة فأخبروه وزملائه بما ينون القيام به يوم ٦ ذي الحجة، وحذروهم بأن من يرفض الاشتراك أو يتقاعس سوف يُقتل، وقال الشاب: قالوا لنا إن التعليمات الصادرة لهم هي قتل كل من يتقاعس أو يتخلف عن المظاهرة، ولن تكونوا مسؤولين، فنحن قد عددنا كل شيء، والتهمة سوف توجه سلفاً إلى السلطات السعودية، وشرح الشاب كيف أعد حكام إيران مؤامراتهم التخريبية، فقال: نحن مجموعة من الشباب الجامعي...أحضرونا إلى مراكز التدريب قبل عامين، وأفهمونا

---

(١) البلاد: النظام الإيراني يدين نفسه: الإعدام .... للمسؤول الإيراني عن تصدير الإرهاب، العدد ٨٦٤٠، ١٩ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

*(2) CIA: memorandum for: director, foreign broadcast information service, MTA-7022, 4 august 1987.*

*(3) the Guardian: David Hirst, Massacre in Mecca follows Iranian mischief-making, 2 august 1987,*

أننا نتدرب من أجل الجهاد في أفغانستان وفلسطين، وبعد أن قضينا ثمانية أشهر في التدريب على مختلف أنواع الأسلحة والاقتحام والتفجير أخبرونا أن القرعة وقعت علينا لأداء فريضة الحج، فبدأنا نهيئ أنفسنا تغمرنا الفرحة، حيث إننا سنذهب إلى أفغانستان بعد أداء فريضة الحج، وبعد أن جمعونا في مقر مندوب الخميني كنا نعتقد أننا نستعد للجهاد إلى أن وقع ما وقع، وأضاف الشاب: أن كل من أصيب أو مات في أحداث الجمعة كان بسبب الحرس الثوري .... إنني وزملائي مجرمون، وأنا أشعر بالذنب وتأنيب الضمير، وأتحدث إليكم وأتمنى لو استطعت أن أكتب الاعتراف بخطي، وفي كل الأحوال فأنا أعرف الآن مصيري في إيران(١).

وكشف مصدر إيراني في بيروت لوكالة الأنباء السعودية طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية أن عددًا من الحجاج الإيرانيين الذين عادوا بعد أداء فريضة الحج أودعوا المعتقلات انتظارًا لمحاكمتهم لعدم مشاركتهم في المسيرة الإجبارية في مكة، وقال: إن الحكم بالسجن المؤبد أو الإعدام تنتظر الذين لم يشاركوا في المسيرة والأعمال التخريبية في الحج، وأن عددًا من الحجاج الذين لم يشاركوا قتلوا على أيدي الحرس الثوري بتهمة الخيانة العظمى لعدم تنفيذ تعليمات طهران(٢).

وذكر راديو الاحتلال الإسرائيلي أن السلطات استدعت خلال اليومين الماضيين المئات من الحجاج من سكان قرى الجليل والمثلث الذين عادوا من الديار المقدسة؛ وذلك من أجل التحقيق معهم، وأضافت الإذاعة الإسرائيلية أن عشرات الحجاج الذين استدعوا للتحقيق في دوائر المخابرات الإسرائيلية قد نسبت إليهم تهمة المشاركة –

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ صـ ٦٦، ٦٧.

(٢) الجزيرة: مصدر ايراني: السجن المؤبد والتصفية الجسدية ينتظران الذين لم يشاركوا في المسيرة والأعمال الغوغائية في الحج، العدد ٤٥٣٦، ١٧ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

إلى جانب قوات الأمن السعودية- في التصدي للحجاج الإيرانيين وتقديم خدمات إلى رجال الأمن ولكن الحجاج نفوا بشدة التهمة التي وجهت إليهم(١).

ومما ينبغي ذكره أن الحكومة السعودية تركت لكروبي - والذي كان سببًا رئيسًا في الفتنة، وتطاول كثيرًا على السعودية وحكامها- حرية التحرك بين المشاعر المقدسة والمدينة المنورة باعتباره حاجًا له حق الرعاية والحماية، وأراد كروبي أن يضيف فصلًا جديدًا إلى الفتنة التي أثارها فذهب إلى القنصلية الإيرانية واعتصم فيها، ثم ادعت أجهزة طهران الإعلامية بأن قوات الأمن السعودية تطوق القنصلية الإيرانية بغية اعتقال كروبي، ويبدو كذب هذا الافتراء حيث يتضح أنه كان بإمكان السلطات السعودية أن تعتقله في أي وقت تريد، كما كان بإمكان قوات الأمن أن تقتحم القنصلية ضاربة بالأعراف الدبلوماسية عرض الحائط تمامًا كما فعل حكام طهران حين سمحوا للمتظاهرين باقتحام السفارة السعودية في طهران، ولكن السلطات السعودية لم تفعل شيئًا من ذلك، واكتفت بحراسة القنصلية تحسبًا لرد فعل شعبي، وهو ما سمته إيران تطويقًا(٢).

تطورت الأمور وأعلن المسؤولون الإيرانيون أن السعودية غير مؤهلة لقيادة الأماكن المقدسة وطالب منتظري وعلي مشكيني بأن تدار مكة والمدينة من قبل مجلس إسلامي دولي، وأما رفسنجاني الذي كان قد تبرأ في الأصل من هذه الخطة فقد غير رأيه بعد حادثة مكة وتعهد بالانتقام للقتلى من خلال تطهير الأماكن المقدسة وعقب بقوله في إشارة إلى إنشاء الحكومة الدولية الإسلامية: إذا كنا نعتزم

---

(١) الرأي العام الكويتي: إسرائيل تستوجب حجاج فلسطين بتهمة التصدي للمشاغبين الإيرانيين، العدد ٨٥١٥، ١٣ أغسطس ١٩٨٧م، صـ ١.

(٢) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ ٥٥.

إنشاء مثل هذا النظام، فإننا سنحتاج بالتأكيد إلى مركز لذلك النظام، وفيما يتعلق بخلفية مكة المكرمة، يمكننا أن نقول إن مكة هي على الأقل مركز جغرافي وروحي للإسلام، إن لم تكن مركزًا سياسيًا، وتابع: نحن الآن بحاجة إلى مثل هذا المركز سيكون بمثابة ملاذ للمسلمين للجوء إليه والبحث عن حلول لمشاكلهم، وإذا كان هناك إجماع على مثل هذا المركز، فمن المؤكد أن يتم إنشاءه، ولكي نكون منصفين، هل من الإسلام ألا يكون هناك مكان يمكن لمليار مسلم في العالم أن يعبروا فيه عن آرائهم؟ وفي إشارة إلى الأوضاع القائمة في مكة، قال رفسنجاني: هل يستطيع حكام آل سعود في ظل الظروف القائمة التي يخضعون فيها للإملاءات غير الإسلامية أن يقبلوا مثل هذا الواجب الخطير؟ فمراسم الحج اليوم لا تدل على العدالة الإسلامية(١).

وقد حث معمر القذافي أحد حلفاء إيران القلائل على إنشاء إدارة إسلامية دولية لرعاية الأماكن المقدسة في أعقاب أعمال العنف التي وقعت يوم الجمعة ٣١ يوليو في مكة، وكان القذافي قد أعلن عن تأييده للرواية الإيرانية لما حدث في مكة، وقال: إن المسجد الحرام الذي أراده الله أن يكون مكانًا آمنًا لم يعد كذلك(٢).

---

*(1) The middle east: Rafsanjani says mecca should be free city under international Islamic, 26 November 1987, archive editions: records of the hajj: a documentary history of the pilgrimage to mecca, op. cit, p. 702.*

*(2) Chicago Tribune: Jonathan Broder: Iran vows revenge on Saudis: Mecca killings bring threat to 'uproot rulers', Aug 3, 1987, pg. 1.; the Washington post: Deutsche presse-agentur: Iran vowa to avenge pilgrim deaths In Mecca: Islamic jihad threatens Saudi rulers, Aug 3, 1987, Pg. A1.*

## المبحث الرابع

## حادث عام ١٩٨٧م في جريدتي واشنطن بوست ونيويورك تايمز:

كان من الأهمية أن أعرض لما ذكرته الجرائد الغربية عن الحادثة للوقوف على تناولها للأحداث، ثم أوردت في النهاية الرواية السعودية للأحداث للوقوف على الادعاءات التي طرحتها إيران، وتناولتها بعض الوسائل الإعلامية، وقد اخترت جريدتي الواشنطن بوست ونيويورك تايمز؛ لأنهما الأكثر تناولا للحادثة وجاءتا بتفاصيل عن الحادثة لم أجدها – على حد علمي – في صحيفة غربية أخري، بالإضافة إلى وجود بعض التناقض بينهما، هذا بالإضافة إلى اعتماد جريدة الواشنطن بوست على رواية لأحد شهود العيان في سردها للأحداث.

### أولًا: جريدة الواشنطن بوست

**تقول الجريدة**: إن المشكلة بدأت بعد مظاهرة الحجاج الإيرانيين المقرر إجراؤها في الساعة ٤:٣٠ مساء يوم الجمعة ٣١ يوليو، وكانت هذه المظاهرة التي تقام سنويًا في مكة منذ عام ١٩٨٣م موضوع مفاوضات مكثفة مسبقة بين السعوديين والإيرانيين، وقد مثل الجانب السعودي في المفاوضات وزير الحج عبد الوهاب عبد الواسع، بينما مثل الجانب الإيراني مهدي كروبي، وفي البداية أعرب السعوديون عن آرائهم وحثوا الإيرانيين على الكف عن خططهم لتنظيم وإقامة المظاهرات، وقد استند النداء السعودي إلى الحجة القائلة بأن الحج الهدف منه أداء الشعائر الدينية، وأن أي تجمع سياسي من شأنه أن ينتقص من هذا الهدف فضلًا عن شعورهم بأن مظاهرة على هذا النطاق الواسع قد تؤثر سلبًا على ترتيباتهم الأمنية، وردًّ الإيرانيون بأن الدين والسياسة لا ينفصلان في الإسلام، وأن مثل هذه المظاهرة من شأنها أن تولد الوعي بين المسلمين بمشاكلهم، وأغلبها مشاكل سياسية، كما جادلوا بأن المظاهرات السابقة كانت سلمية، فلا يوجد سبب لافتراض أن هذه المظاهرات ستكون

خلاف ذلك، ووفقا للإيرانيين أعطى السعوديون موافقتهم العامة على المظاهرة، وهو نوع من التصريح بأنه يمكنك المضي قدمًا على الرغم من أننا لم نتفق عليها، وأضاف أن هناك اتفاقًا عامًا بين السعوديين والإيرانيين حول طرق المظاهرة بما في ذلك ترسيم واضح لنقطة البداية والنقطة النهائية والتوقيت والمسيرة ومضمون الشعارات واللافتات، وقال الإيرانيون إنهم سيضمنون تنفيذ هذه الطرق وينفذون التعليمات، وكان من بين السمات الجديدة في مظاهرة هذا العام إحراق الأعلام الأمريكية.

**وقد شمل الاتفاق بين الجانبين:**

**أولًا**: تبدأ المظاهرة في الساعة ٤:٣٠ وتنتهي في الساعة ٦:٣٠ مساء، ثم يتحرك المتظاهرون في موكب ينتهي عند وزارة البريد والاتصالات الذي تبعد حوالي ١،٥ كيلو متر عن المسجد الحرام، وقد توقع الإيرانيون إنهاء العرض بأكمله بحلول غروب الشمس الساعة ٧:١٥ مساء بتوقيت مكة.

**ثانياً**: قبل يومين كان الإيرانيون قد أعلنوا القواعد الأساسية لمسيرتهم الاحتجاجية بما في ذلك الشعارات التي يجب ترديدها، والتي تم توزيعها على الحجاج من خلال صحيفة أخبارناما (نشرة إخبارية بالفارسية) مع نسخة منها إلى السعوديين، وكانت الشعارات الثلاثة التي تمت الموافقة عليها هي: الموت لأمريكا، والموت لروسيا، والموت لإسرائيل بهذا الترتيب.

**ثالثاً**: عشية المظاهرة المخطط لها جاء ممثل الجانب السعودي إلى الإيرانيين بقائمة من ثلاثة شروط ولكنهم رفضوها كلها، وكانت الشروط:

١- يجب على إيران تقييد عدد المتظاهرين، ولكن الإيرانيين قالوا بأن حجم المظاهرة سيكون مماثلًا لحجم مظاهرة العام الماضي التي بلغ عددها حوالي مائة ألف.

٢- لا ينبغي السماح للحجاج الأجانب بالمشاركة.

٣- يجب أن لا تكون هناك أي محاولة لإشراك أو مشاركة أي مواطن سعودي.

وكما تبين لاحقًا شارك في المظاهرة حوالي ٥٠٠ حاج أجنبي من بينهم قادة حزب الله اللبناني، والمجاهدون الأفغان، وممثلون عن جبهة تحرير مورو الوطنية (الأقلية المسلمة في الفلبين)، واثنان من أبناء عمومة رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي، وكان هناك مجموعه متنوعة من العرب وباكستان والهند وبنغلاديش.

**رابعاً**: بعد صلاة الجمعة بوقت قصير في الساعة ١:٣٠ مساء بدأت قوات الأمن السعودية بالحشد حول منطقة المظاهرة وجاء العديد منهم في سيارات مصفحة وارتدى آخرون معدات مكافحة الشغب، وكان السعوديون قد وضعوا سبع كاميرات فيديو في المباني المجاورة للمراقبة، بينما كانت طائرات الهليكوبتر تحلق باستمرار وقت تجمع المتظاهرين أمام المبنى المؤلف من ١١ طابقًا الذي يضم مقر بعثة الحج الرسمية الإيرانية، ويقع هذا المبنى مقابل المقر الرئيسي لبلدية مكة في منطقة تعرف باسم (معبدة) في شارع المسجد الحرام.

**خامساً**: بدأت المظاهرة على الفور في الساعة ٤:٣٠ بتلاوة آيات من القرآن الكريم وأعقب ذلك ترديد شعارات مناهضة لأمريكا وروسيا وإسرائيل، والقضايا الإسلامية الثلاث في فلسطين ولبنان وأفغانستان، وقد ألقى الخطاب الرئيسي مهدي كروبي.

**سادساً**: في الساعة ٦:٣٠ مساء وبعد أن تم حرق ثلاث أعلام أمريكية بدأ المتظاهرون بالتحرك في الشارع العريض ذي الاتجاهين، والذي يضم ثلاثة مسارات على كلا الجانبين، ومن ناحية قاد المظاهرة نساء يرتدين ملابس سوداء، ومن ناحية أخرى كان المصابون في الحرب على الكراسي المتحركة في الطليعة، وعلى طول الطريق الذي يبلغ كيلو متر كان هناك رجال إيرانيون من كلا الجانبين وأيديهم متشابكة، وفي المنتصف كانت مكبرات الصوت التي تمتد على طول الطريق.

**سابعاً**: عندما أصبحت طليعة الموكب على بعد حوالي ٥٠٠ متر من نقطة النهاية المحددة أوقفت الشرطة المتظاهرين وشكلت شرطة مكافحة الشغب خطًّا يمتد من مسجد الجن الشهير إلى يمين المتظاهرين وصولًا إلى مرفق وقوف السيارات المكون من أربع طوابق إلى يسارهم، وهذا قبل ميدان كبير يؤدي إلى المسجد الحرام على بعد ميل، وكان الإيرانيون يرغبون في المضي قدمًا وطلب منهم الأمن السعودي أن يتراجعوا وتبادلت الكلمات الساخنة واشتد الغضب وتبع ذلك مناوشات.

**ثامناً**: تراجعت الشرطة السعودية في البداية، وحوَّل الإيرانيون راياتهم إلى عصي لضرب الشرطة، ثم جاءت التعزيزات بقذائف الغاز المسيل للدموع وبدأ المتظاهرون في التراجع لكن قوات الأمن أغلقت نقاط الخروج، وكانت النتيجة أن المتظاهرين كانوا إما في العراء أو يبحثون عن ملجأ في المباني على طول الطريق.

**تاسعاً**: كانت الخسائر في الأرواح مرتفعة للغاية بالنسبة لأعمال شغب استمرت لفترة قصيرة، وقد سُمع اطلاق نار، وتم العثور على خراطيش فارغة في الشارع الرئيسي، وثبت أن الشرطة السعودية لم تطلق النار على الإيرانيين.

ويقدر السعوديون عدد القتلى الإيرانيين ب ٢٧٥ و ٨٦ من مواطنيهم و ٤٢ أجنبيًّا آخر، ويقدر الإيرانيون قتلاهم بـ ٤٠٠ قتيل وأربعة آلاف جريح و ٥٠ آخرين مفقودين ولكن يفترض أنهم قتلوا.

وبعد يومين وفي مقابلة خاصة أجريت مع مهدي كروبي بدا مهتزًّا وقلقًا، وكان يجلس تحت صورة الخميني وتحدث لمدة ساعة عن الأحداث التي أسفرت عن عدد كبير من القتلى، وقال: لقد استخف الإيرانيون بقدرة السعودية وتصميمهم على التصرف بقوة، واتهم كروبي السعوديين بارتكاب مجزرة أمام بيت الله رغم أن كل شيء كان محسومًا قبل التظاهر: كنا دائما نعتقد أن الحج هو مناسبة للنقاشات السياسية بعيدًا عن المناسك.

بدأ كروبي مستغربًا من تحول الأحداث؛ نظرًا لاتفاقات ما قبل المظاهرة، وقال كروبي: إنه غير متأكد مما إذا كان رد فعل الشرطة المضطرب هو الذي أدى إلى وقوع هذا العدد الكبير من القتلى، أو ما إذا كان مخططًا له مسبقًا، كان هذا النوع من المواجهة جديدًا بالنسبة لنا أيضًا، نحن نعمل على احتمالات مختلفة، وقد يكون من بين الأسباب المحتملة أن السعوديين رأوا أن هذه المظاهرات كانت تكتسب زخمًا شعروا بالتهديد، وربما كان ذلك بسبب حرص حجاج آخرين على التعاون معنا، ولقد أدرك السعوديون هذه الحقيقة واستاءوا منها، على سبيل المثال في احتفال أقيم في المدينة والذي نظمناه قبل المؤتمر الذي عقد في مكة في ٢٣ يوليو كان ٥٠% من المشاركين من الأجانب، والاحتمال الآخر الذي يتبادر إلى أذهاننا هو أن هذه قد تكون استعدادات لتحريض أمريكي للانتقام من إخفاقات الولايات المتحدة في الخليج العربي، فهم يعتقدون أنهم قد يتمكنون من تغيير الوضع من خلال هذه الأعمال، أما بالنسبة لأي انتقام من إيران فقد أكد كروبي أن شعبنا غاضب جدًّا، وهذه الجرائم لن تمر دون ردٍّ، وإن شاء الله سيكون لدينا في العام القادم مظاهرة أكبر.

والجدير بالذكر عندما توقف المتظاهرون لم يكن هناك من يرشد الحجاج الإيرانيين؛ لأن قادتهم لم يكونوا في المقدمة، ولقد افترض الإيرانيون خطأً أن الحجاج الآخرين يتمتعون بنفس الدرجة العالية من النشاط السياسي، لكن معظم الحجاج كانوا من كبار السن ومن الأشخاص غير السياسيين الذين يأتون الى مكة في رحلة قد لا تتكرر إلا مرة واحدة في العمر، وكانت النتيجة أن الإيرانيين من خلال مزيج من التشويه والارتباك لم يستقطبوا سوى القليل من التعاطف من زملائهم الحجاج، وكانوا معزولين إلى حد ما، فقد كانوا مثيري شغب في نظر الحجاج الآخرين.

وعلى الرغم من هذا الرفض الإسلامي والاستغلال الإيراني اتهمت جريدة واشنطن بوست السعودية بقولها: إن العزلة النسبية لمكة (التي لا يسمح لأي صحفي غربي بالدخول إليها) وحقيقة وقوع أعمال الشغب في ذروة موسم الحج مكن السعوديون

من طمس الحقائق، فقاموا بنشر أرقام الضحايا الخاصة بهم، وانتجوا فيلمًا وثائقيًا كان منحازًا إلى جانب واحد في عرضه للعنف(١).

ويبدو أن صحيفة الواشنطن بوست اعتمدت في ذلك على عددها الصادر في ١٧ أغسطس ١٩٨٧م على ما صرح به رئيس الهلال الأحمر الإيراني من أنه شاهد قوات الأمن السعودية تفتح النار ببنادق آلية على الحجاج الإيرانيين مما أدى الى مقتل ٤٠٠ إيراني، بالإضافة إلى ما ذكره وحيد داسجردي المدير العام للهلال الأحمر الإيراني من أن الحكومة السعودية لم تُعد نحو ٩٠ جثة إلى إيران؛ لأن بها أكثر من رصاصة، إلا أنه قال: نحن لا ننكر أن بعض الأشخاص ربما لقوا حتفهم بسبب دهسهم، ولكن معظم الجثث التي رأيناها كانت مصابة بالزجاج والخشب(٢).

وهنا أمر ينبغي ذكره أنه منذ عام ١٩٨١م كان الخميني يستخدم الحجاج الشيعة الإيرانيين لاستغلال تجمع الحج الكبير سياسيًا، وقد حاول جر الحجاج إلى نزاعات إيران مع العراق وإسرائيل والولايات المتحدة وغيرها من الدول، وأنه في كل عام قبل الحج كان الملك فهد يناشد الإيرانيين احترام قدسية المكان، ولكن دون جدوى.

ولقد صرح الخميني في رسالة له إلى الحجاج الإيرانيين في ٣١ يوليو بقوله: إن الحجاج لابد وأن ينتقلوا من الحج المقدس إلى الحرب المقدسة بالاغتسال بالدماء والاستشهاد، وقد نقلت هذه الأفكار إلى الإيرانيين قبل دقائق من ذهابهم إلى المظاهرات المقررة(٣).

---

*(1) The Washington post: Mushahid Hussain: Eyewitness in Mecca, Thursday, August 20,1987, A23.*

*(2) The Washington post: Edward Cody: Iran says Saudis used guns rios: Saudis accused of withholding 90 bodies, August 17,1987, A16.*

*(3) Los Angeles Times: Jansen, G: Inciting Muslim Violence at Mecca, the Ayatollah Further Isolates Iran, Aug 9, 1987, pg. F2.*

**وبالنسبة لصحيفة نيويورك تايمز فإنها أشارت إلى:**

**أولًا**: عدد الحجاج الإيرانيين البالغ عددهم ١٥٠ ألف حاج من بين أكثر من مليوني مسلم معظمهم من السنة، وأنه من خلال الروايات التي توفرت – حيث كانت مكة مغلقة أمام غير المسلمين – بدا أن عددًا كبيرًا من الإيرانيين تجمعوا بعد صلاة الجمعة في مظاهرة سياسية، وهو أمر تحظره السلطات السعودية، وقيل إن المتظاهرين بدأوا في هتافاتهم حاملين صور الخميني.

**ثانياً**: ورد أن الشرطة السعودية حذرتهم من التفرق وأعمال الشغب ولكن لم يلتزموا بذلك فتم مواجهتهم بالهراوات والغاز، وتدعي بعض البيانات الإيرانية أن الشرطة السعودية فتحت النار على المتظاهرين ولكن نفى وزير الإعلام السعودي هذا الادعاء، وقال: إن الوفيات كانت ناتجة عن التدافع والدهس، مؤكدًا أنه لم تطلق رصاصة واحدة. وقد بث التلفزيون السعودي شريط فيديو مدته ١٥ دقيقة يظهر فيه الإيرانيون وهم يرشقون الشرطة بالحجارة.

**ثالثًا**: بالنسبة للحصيلة الرسمية للقتلى والمصابين ذُكر من خلال بيان رسمي سعودي أن ٤٠٢ شخص قتلوا بينهم ٢٧٥ إيرانيًّا و ٨٥ سعوديًّا ورجل أمن و٤٢ حاجًّا من جنسيات أخرى، ومن المرجح أن يكون الشيعة من لبنان وباكستان قد انضموا إلى الإيرانيين في المظاهرة، وقال البيان السعودي أن ٦٤٩ شخصًا أصيبوا بجروح، ولكن ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية أن ٤٠٠ إيراني قتلوا وأصيب أكثر من ألفين آخرين، وقالت: إن الشرطة السعودية فتحت النار بالأسلحة الآلية والغاز المسيل للدموع، وفي وقت سابق ذكرت وكالة الأنباء السعودية أن بعضهم سقطوا عندما هاجمت الشرطة المتظاهرين الذين كانوا يحرقون السيارات ويتشاجرون مع الحجاج الآخرين.

**رابعاً**: قررت السعودية يوم السبت أن هناك حظرًا تامًّا على المظاهرات أو التجمعات أو أي نوع من المسيرات، ولكن دعا كروبي إلى مظاهرتين في المدينة للمساعدة في نشر الثورة الإيرانية، وأعلن منتظري أن على القاعدة الدينيين المسلمين انتزاع السيطرة على الأماكن المقدسة من آل سعود، ولكن في العراق أعلن مجلس قيادة الثورة أنه ينبغي منع الإيرانيين من دخول الأماكن المقدسة.

**خامساً**: زعم القادة الإيرانيون أن المصادمات وحالات الوفاة في مكة كانت نتيجة لمؤامرة أمريكية، كما صعدوا من حدة الجدال في الأيام الأخيرة ضد مرافقة الأسطول الأمريكي لناقلات النفط الكويتية، وقال الرئيس الإيراني علي خامنئي في ٢ أغسطس: إن هذه المؤامرة هي من تخطيط الولايات المتحدة، وقال: لا شك أن الولايات المتحدة تتحمل المسؤولية عن ذلك، مضيفًا أن الحكومة السعودية مسؤولة أيضًا؛ لأنها نُفذت من خلال السعوديين وشرطتهم.

وأما عن مسألة اقتحام السفارتين السعودية والكويتية في طهران فقد أوضحت الصحيفة أن الإيرانيين قد حطموها وأشعلوا الحرائق وألقوا بصور الملك فهد من على سطح السفارة، وفي السفارة الكويتية أضرم المقتحمون النار في الوثائق، وفي واشنطن قال مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية: إن حكومته تدين العنف الذي ارتكب في السفارة السعودية في طهران، وتندد بالسلطات الإيرانية لفشلها في منع وقوع الحادث، وتعتبر المملكة أن هذا الاعتداء يشكل انتهاكًا لجميع القوانين والأعراف فضلًا عن أنه يتعارض مع الأخلاقيات الإسلامية، وتطالب السلطات الإيرانية بالتدخل الفوري لإعادة موظفي السفارة الأربعة الذين اعتقلوا من قبل السلطات في طهران[١].

---

*(1) The New York Times: Gulf Tensions Rise: Angry Crowds Rampage at the Saudi, Kuwaiti and French Offices: John kifner, Aug 2, 1987, pg. 1.*

وبالنسبة للاتهام الإيراني بأن السعودية رفضت دخول وفد إيراني للاطلاع على الأحداث التي وقعت والتحقيق فيها، قالت وكالة الأنباء السعودية: إن الغرض من هذه الزيارات لم يكن الاعتذار أو محاولة تحسين العلاقات بين المملكة وإيران، بل كان يقتصر على الرغبة في التحقيق في أمور تعكس أمن الدولة وسيادتها، كما شرحت صحيفة نيويورك تايمز مسألة العزلة النسبية لمكة – التي أوردتها صحيفة الواشنطن بوست – بقولها: إن السعوديين كانوا يتبعون الإجراءات المعتادة أثناء الحج لذلك أغلقوا مكة فكان من الصعب الحصول على رواية مستقلة للأحداث(١).

وفي معرض الرد على ما نشرته إيران من اتهامات أصدرت وزارة الداخلية السعودية بيانًا شافيًا في ٧ ذي الحجة تأكدت مصداقيته من خلال شهادات الحجاج وأعضاء ورؤساء البعثات الطبية من العالم الإسلامي كله وغيرها من وسائل الإعلام العربية والإسلامية. وقد تضمن البيان تفاصيل الفتنة الإيرانية وما نجم عنها من خسائر في الأرواح والممتلكات موضحًا الآتي:

**أولًا**: قامت مجموعات من الحجاج الإيرانيين بتشكيل مظاهرة صاخبة أشاعت الفوضى والاضطراب بين الحجاج ، وأغلقت منافذ الطرقات وعرقلة مسالك المرور وحالت دون تمكن الحجاج – ساعات طويلة– من الانطلاق إلى مصالحهم وشؤونهم، كما أفسدت على الحجاج والمصلين عبادتهم في المسجد الحرام.

**ثانيًا**: عندما ضاقت صدور المواطنين والحجاج الآخرين المحتجزين عن الحركة بسبب المظاهرات الغوغائية حاولوا التدخل عن طريق التفاهم السلمي والحوار من أجل إفساح الطريق أمام النساء والأطفال إلا أن الإيرانيين أصروا على المواصلة، وأخذوا يدفعون المواطنين بالقوة والعنف، وهنا حاول رجال الأمن منع المواطنين وبقية

---

*(1) The New York Times: John kifner: Iranian officials urge 'upooting' of Saudi royalty: reaction to Mecca riot, Aug 3, 1987, pg. 1.*

الحجاج من الاصطدام بالإيرانيين؛ حرصًا على سلامتهم، فما كان من المتظاهرين إلا أنهم استخدموا ما كان معهم من عصي وحجارة ضد رجال الأمن، وعندها صدرت الأوامر بالتصدي للمظاهرة وإعادة الأمور إلى طبيعتها.

**ثالثًا**: على إثر ذلك تراجع المتظاهرون في اندفاع فوضوي إلى الخلف حيث تساقط العشرات من النساء تحت أقدام المتظاهرين، كما تساقط عشرات من الرجال الطاعنين في السن الذين زج بهم قسرًا في هذه الأعمال الإجرامية، وما هي إلا لحظات حتى اختلط رجال الأمن والمواطنين بالمتظاهرين الذين أخذوا في حرق السيارات والدراجات وتحطيم عربات الأمن ومحاوله تحطيم بعض البنايات وإشعال النار فيها لولا أن حال دون ذلك رجال الدفاع المدني، وتمكنت قوات الأمن من تطويق المكان وفصل المتظاهرين وفتح الطرقات.

**رابعًا**: أثبتت التقارير الأمنية والوثائق المسجلة أنه لم يطلق أحد من قوات الأمن أو المواطنين طلقة واحدة على أي إيراني، والذي ثبت فعلًا أن عددًا من رجال الأمن والمواطنين قد أصيبوا بطعنات بالسكاكين التي كان يخفيها الإيرانيون تحت ملابسهم.

خامسًا: بلغ عدد الوفيات نتيجة لهذه الأعمال الغوغائية ٤٠٢ شخص، ٨٥ من رجال الأمن والمواطنين السعوديين، و ٤٢ من بقية الحجاج من مختلف الجنسيات، و ٢٧٥ من الإيرانيين، وبلغ مجموع الإصابات طبقا لبيانات وزارة الصحة ٦٤٩ جريحًا، منهم ١٤٥ من السعوديين، و٢٠١ من الحجاج الآخرين، و٣٠٣ من الإيرانيين، وكانت الخسائر في الآليات والمعدات إحراق ثلاث سيارات وثلاث دراجات لقوات الأمن، وتحطيم العشرات من سيارات الأمن والمواطنين والحجاج[١].

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم، مرجع سبق ذكره، صـ٣٤ وما بعدها

## نتائج الحادثة على العلاقات بين البلدين:

في أعقاب أعمال الشغب المميتة هددت إيران علنًا بالإطاحة بالعائلة المالكة في المملكة، وأعلن الخميني في أوائل عام ١٩٨٨م بأنه سيرسل المزيد من الحجاج مع إطلاق المزيد من المظاهرات الأكثر عنفًا وقوة مما كانت عليه في عام ١٩٨٧م، وقد رفضت القيادة السعودية إرسال إيران أكثر من ١٥٠ ألف حاج، في حين أن ثاني أكبر مجموعة كانت من مصر – وهي أكبر من حيث عدد السكان– لم تكن تتجاوز ٨٠ ألفًا، وبناء على ذلك قررت الرياض الحد من عدد الحجاج الإيرانيين إلى مستوى يمكن التحكم فيه، ولكن السعوديين رفضوا تصوير القرار على أنه موجه ضد إيران فقط، وسعوا إلى إضفاء طابع الشرعية على سياستهم، وقرروا التصرف من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، ففي مارس ١٩٨٨م طلبت المملكة من المنظمة تمرير نظام الحصص الذي يسمح بحاج واحد لكل ألف شخص من كل بلد مسلم، وقد وافق المؤتمر على هذا النظام، ووفقًا لذلك تكون حصة إيران ٥٥ ألف شخص(١).

وجاء في الإعلان الإيراني: أن إيران لن تخضع لقرار سعودي بقبول ما لا يزيد على ٥٥ ألف حاج، ونقلت الوكالة عن إمام جمراني رئيس منظمة الحج الإيرانية قوله: إما أن يتوجه ١٥٠ ألف حاج إيراني إلى مكة أو لا يتوجه أحد(٢).

تجاهل الخميني هذا الأمر وأكد أن إيران يجب أن ترسل ١٥٠ ألف حاج وتنظيم المزيد من المظاهرات، فردت السعودية بقطع العلاقات في أبريل، وحذرت إيران من

---

*(1) David Menashri:The Iranian Revolution and the Muslim World, op. Cit, pp. 165-166.; New York Times: Youssef M. Ibrahim: Iran Says it shuns Mecca Pilgrimage A Year After Rioting, It Cites 'Obstacles' and Resolves to Send No One in '88, June 17, 1988, Pg. A8.*

*(2) New York Times: Youssef M. Ibrahim: Iran Says it shuns Mecca Pilgrimage A Year After Rioting, It Cites 'Obstacles' and Resolves to Send No One in '88, June 17, 1988, Pg. A8.*

أنها ستستخدم القوة لمنع تكرار أعمال الشغب التي وقعت العام الماضي في مكة، وقال الأمير نايف: إن أي خروج عن شعائر الحج سيقابل بالقوة والحزم، والإيرانيون يعرفون ذلك، واستشهدت المملكة بإصرار إيران على إرسال ١٥٠ ألف إيراني إلى مكة كسبب رئيسي لقطع العلاقات بين البلدين، وحافظت على نظام الحصص، ومن ثَمَّ قررت إيران مقاطعة الحج لمدة ثلاث سنوات، وبعد أن قبلت إيران وقف إطلاق النار مع العراق في يوليو ١٩٨٨م، تحركت إيران والسعودية نحو تحسين العلاقات، ففي أكتوبر أوقف الملك فهد الهجمات الإعلامية ضد إيران، وفي فبراير ١٩٨٩م قال رفسنجاني: إن إيران والسعودية تجريان محادثات غير مباشرة لاستئناف العلاقات بينهما، ولكن ظلت إيران مقاطعة للحج وأرسل الخميني رسالة مفادها أن إيران لن تنسى ذكرى مذبحة عام ١٩٨٧م على أيدي حكام الحجاز، وحث رئيس منظمة الحج والأوقاف الدينية الإيراني المسلمين على تحرير الأماكن المقدسة(١).

حذرت السعودية القيادة الإيرانية من أنها مستعدة لخوض أي مواجهة مباشرة بعد أن تم دفعها إلى ما يتجاوز مستوى تحملها". ووفقاً لمصدر سعودي، فإن الخميني أصبح الآن هدفا مشروعا، وأضاف المصدر: لقد بنينا وحشا يتعين علينا الآن أن نطلقه(٢).

تابعت المملكة قطيعة علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بتحذير صريح من أن المزيد من الاستفزازات من جانب طهران قد تؤدي إلى شن هجوم بالصواريخ السعودية الجديدة المستوردة من الصين، وكانت هذه خطوة جريئة من بلد لطالما عرف عنه

---

*(1) Fatma Aslı Kelkitli: Saudi-Iranian Entanglements in the Persian Gulf: Is Rapprochement Possible?, op. Cit, p. 32.; Christen marschall: Iran's Persian gulf Policy, op. Cit, pp. 55-56.; Los Angeles: Saudi warn on mecca, May 3, 1988, Pg. S2.*

*(2) A. Rush (Editor): records of the hajj: a Documentary History of the Pilgrimage to Mecca, op. cit, p. 712.*

سلوكه الحذر في العلاقات الخارجية خاصة فيما يتعلق بجارته الثورية عبر الخليج العربي، ومن الواضح أن الملك فهد ومستشاريه يعتقدون أن مثل هذه الخطوة أصبحت إلزامية إذا ما كان لنا أن نمنع تكرار أعمال الشغب التي قام بها الحجاج الإيرانيون في مكة في العام الماضي، ومن المؤكد أن إيران لم تفعل أي شيء للمصالحة مع السعوديين أو حتى طمأنتهم، وعلى العكس بعد أعمال الشغب دعت طهران المسلمين في كل مكان إلى المساعدة في الإطاحة بالعائلة السعودية، ووضع حد لوصايتها على الأماكن المقدسة(١).

أصبحت الإجراءات الأمنية أكثر إحكامًا، كما اشتدت عمليات مراقبة الأجانب، ولم يكن أحد من السعوديين على استعداد لقبول ما تفعله إيران، بل قدم السعوديون للأسرة المالكة دعمهم الكامل، وكان العديد منهم يرغب في خفض حصة الحج الإيرانية إلى الصفر، مع إدراكهم أن هذا لن يكون عمليًا، وقد تم بالفعل تطبيق إجراءات أمنية إضافية، وكانت الجهود التي بذلت عام ١٩٨٨م للتخلص من الحجاج الذين طال أمد إقامتهم مكثفة وممتدة على نحو غير عادي، وأصبح إيواء الحجاج الذين انتهت مدة إقامتهم جريمة يعاقب عليها القانون، كما تم فرض غرامات وأحكام بالسجن على كل من يساعد حاجًا على البقاء بعد انتهاء تأشيرته، وقد تم تخفيض صلاحية تأشيرات العمرة من أربعة أسابيع إلى أسبوعين(٢).

---

*(1) Los Angeles: The Mecca Confrontation, May 1, 1988, Pg. E4.*

*(2) Saudi Arabia: internal political affairs: The Year in Jeddah, British Consulate-General, Jedda, fco 8/6857, nbs 014/1, part b,19 December 1987.*

## الخاتمة

من خلال العرض السابق توصل البحث إلى عدة نتائج، من أهمها:

- حاولت إيران تصدير الأفكار الثورية الإيرانية وإثارة المسلمين من خلال مواسم الحج ولكنها فشلت في ذلك.
- لم يكن لإيران والشيعة في المنطقة الشرقية علاقة بهجوم جهيمان العتيبي على الحرم المكي في عام ١٩٧٩م، ولكنها استغلت الحادث في اتهام الولايات المتحدة بأنها هي التي دبرته.
- اتضح أن السلطات الإيرانية هي التي حرضت على القيام بالمظاهرات وأعمال الشغب في مواسم الحج منذ عام ١٩٧٩م وحتى عام ١٩٨٨م.
- اعتداءات الشيعة المتكررة على الأماكن المقدسة وترويع الحجاج كان له صورة سيئة استغلها أعداء الإسلام وحاولوا إظهار السعودية بمظهر الضعيف التي تعجز عن حماية الأماكن المقدسة.
- في كل عام قبل الحج كانت السعودية تناشد الإيرانيين احترام قدسية المكان والحدث ولكن دون جدوى.
- لم تدخر المملكة جهدا في خدمة الحرمين الشريفين والإسلام والمسلمين ومنحت الأماكن المقدسة رعاية كاملة واهتماما بالغا وخصصت مليارات الدولارات لتوفير سبل الراحة والأمان للمسلمين.
- حاولت إيران إظهار ضعف الدولة السعودية في حماية الأماكن الإسلامية المقدسة حتي تحقق غرضها في وضعها تحت وصاية إسلامية دولية.
- أن كل حالات الوفاة كانت بسبب الإيرانيين وأن قوات الأمن السعودية لم تطلق رصاصة واحدة على الحجاج الإيرانيين.
- أن كل المحاولات التي بذلتها السعودية خاصة والدول العربية والإسلامية

عامة لإقامة علاقات طيبة وسلمية مع نظام الخميني فشلت تماما، فالعقيدة الإيرانية تقوم على الإطاحة بالأنظمة العربية وإقامة أنظمة موالية لإيران من خلال تصدير الثورة الإيرانية إليها.

- شكلت الاعتداءات الشيعية على الحرمين الشريفين نقطة فارقة في العلاقات بين إيران والسعودية؛ حيث اتسعت الفجوة وتوترت العلاقات إلى أن وصلت إلى القطيعة بينهما تماما.

# المصادر والمراجع

## أولا: الوثائق:-

### ١- الوثائق غير المنشورة:

*- Fco 8/3419, Research Department Note no 12/81: The mecca incident, 1981.*

*- Fco 8/3734, file no. Nbs 014/1: Saudi Arabia-Internal political affai, 1980.*

*- Fco 8/3735, file no. Nbs 014/1: Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Internal, 1980.*

*- Fco 8/6857, nbs 014/1: Saudi Arabia: internal political affairs, 1987.*

*- Fco 8/7147, part a, file no. Nbs 014/1: Saudi Arabia-Internal political affair: 1988.*

*- Fco 8/7148, part b, file no. Nbs 014/1: Saudi Arabia-Internal political affair: Saudi Arabia, 1988.*

*- Central intelligence agency: directorate of intelligence: office of near eastern and south Asian analysis, (nesa 88-10035), Saudi Arabia: a guide to the Hajj, June 1988.*

### ٢- الوثائق المنشورة:

*- A. Rush (Editor): records of the hajj: a Documentary History of the Pilgrimage to Mecca, volume 8: The Saudi period (since 1952), cambridge Archive editions, 1993.*

*- Central intelligence agency: national intelligence daily: Saudi Arabia: security concerns during Hajj, co-nid81-2261X, 1981.*

*- Central intelligence agency: memorandum for: director, foreign broadcast information service, MTA-7022, 4 august 1987.*

*- Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xix, south Asia.*

*- Foreign relation of the united states: 1977-1980, volume xvii, middle east region.*

## ثانيا: المصادر العربية

- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، جـ ١١، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩١م.

- البخاري: (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري): صحيح الجامع المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه )، كتاب الجزية باب إثم الغادر للبر والفاجر، حديث رقم ٣١٨٩ ، ج٤، عناية د/ محمد زهير الناصر،، الطبعة الأولى ، دار طوق النجاة، بيروت ،١٤٢٢هـ.

- عبد الرحمن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن ابن ابي الحسن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ): القرامطة، تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق،١٩٨١م .

- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ): صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، حديث ١٣٥٣، ج٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

## ثالثا: المراجع العربية

- أيمن محمد هاروش: فتنة جهيمان دراسة تاريخية تحليلية، ٢٠٢٠م.

- إبراهيم الهطلاني: الشيعة السعوديون قراءة تاريخية وسياسية، رياض الريس للكت والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

- حمزة الحسن: الشيعة في المملكة العربية السعودية، العهد السعودي ١٩١٣-١٩٩١م، الجزء الثاني، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

– راكان ذاعار المطيري: الصفويون السنة دراسة تاريخية في الجذور السنية للدولة الصفوية في إيران، مجلة الدراسات العربية، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٩م.

– روبرت ليسي: المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، الطبعة الأولى، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ، دبي، ٢٠١١م.

– سعد بن حسين عثمان وعبد المنعم إبراهيم الجميعي: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

– سماح عباس جندي: حادثة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٩م دراسة تاريخية، مجلة القادسية، المجلد ٢٥، العدد ١، ٢٠٢٢م.

– كتاب مجلة البحوث الإسلامية: الجزء الخامس، العد الخامس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ.

– وزارة الإعلام السعودية: الشؤون الإعلامية: ماذا حدث في مكة؟ القصة الكاملة للفتنة الخمينية في رحاب الحرم حقائق ووثائق، ٦ ذو الحجة (الجمعة) ١٤٠٧هـ.

## رابعا: المراجع الأجنبية

*- Ahmad K. MajIdyar: Saudi Arabia's Forgotten Shi'ite Spring, American Enterprise Institute, jstor 2014.*

*- Christin Marschall: Iran's Persian Gulf Policy From Khomeini to Khatami, First published 2003, Routledge Curzon, London.*

*- David Menashri: The Iranian Revolution and the Muslim World, First published, Westview Press, London, New York, 1990.*

*- Fatma Aslı Kelkitli: Saudi-Iranian Entanglements in the Persian Gulf: Is Rapprochement Possible?, The Turkish Yearbook of International Relations, Volume 47 (2016), stanbul.*

*- Federal Research Division Library of Congress: Saudi Arabia a country study, Edited by Helen Chapin Metz, first printing 1993.*

*- Henrik Lauritsen: Saudi Arabia and Iran: Rivalry and Regime Security in the Persian Gulf, 1979-2011, Fællestrykkeriet, Aarhus*

*University, Denmark, 2021.*

*- Hooshang Amirahmadi and Nader Entessar: Iran and the arab world, First published, 1993, Macmillan Press LTD, London*

*- Maj Jacob M. Teplesky: Salafi-Jihadism: A 1,400-Year-old Idea Rises Again, School of Advanced Military, Studies United States Army Command and General Staff College, Fort Leavenworth, Kansas 2016.*

*- Martin Kramer: Behind The Riot In Mecca, Policy Focus The Washington Institute For Near East Policy, number five, 1987.*

*- Toby matthiesen: The Other Saudis Shiism, Dissent and Sectarianism, Cambridge University Press, First published , Printed in the United States of America, 2015.*

*- Yaroslav trofimov: the siege of mecca: the forgotten Uprising in Islam's holiest shrine and the birth of Al Qaeda, first edition, anchor book, New York, 2007.*

## خامسا: الصحف والمجلات العربية:

- الأخبار
- الأهرام
- البلاد
- الجزيرة
- الرأي العام الكويتي
- الشرق الأوسط
- الرياض
- الزمان العراقية
- مجلة المجلة

**سادسا: الصحف الأجنبية:**

- *Chicago tribune*
- *The Guardian*
- *The middle east*
- *The New York Times*
- *The Wall Street Journal*
- *The Washington post*
- *Los Angeles*

**سابعا: المواقع الإلكترونية**

- *http://emam.com*
- *https://fa.wiki.khomeini.ir/wiki*
- *https://saudipedia.com*
- *https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Cyrus-Vance*
- *https://www.nndb.com/people*